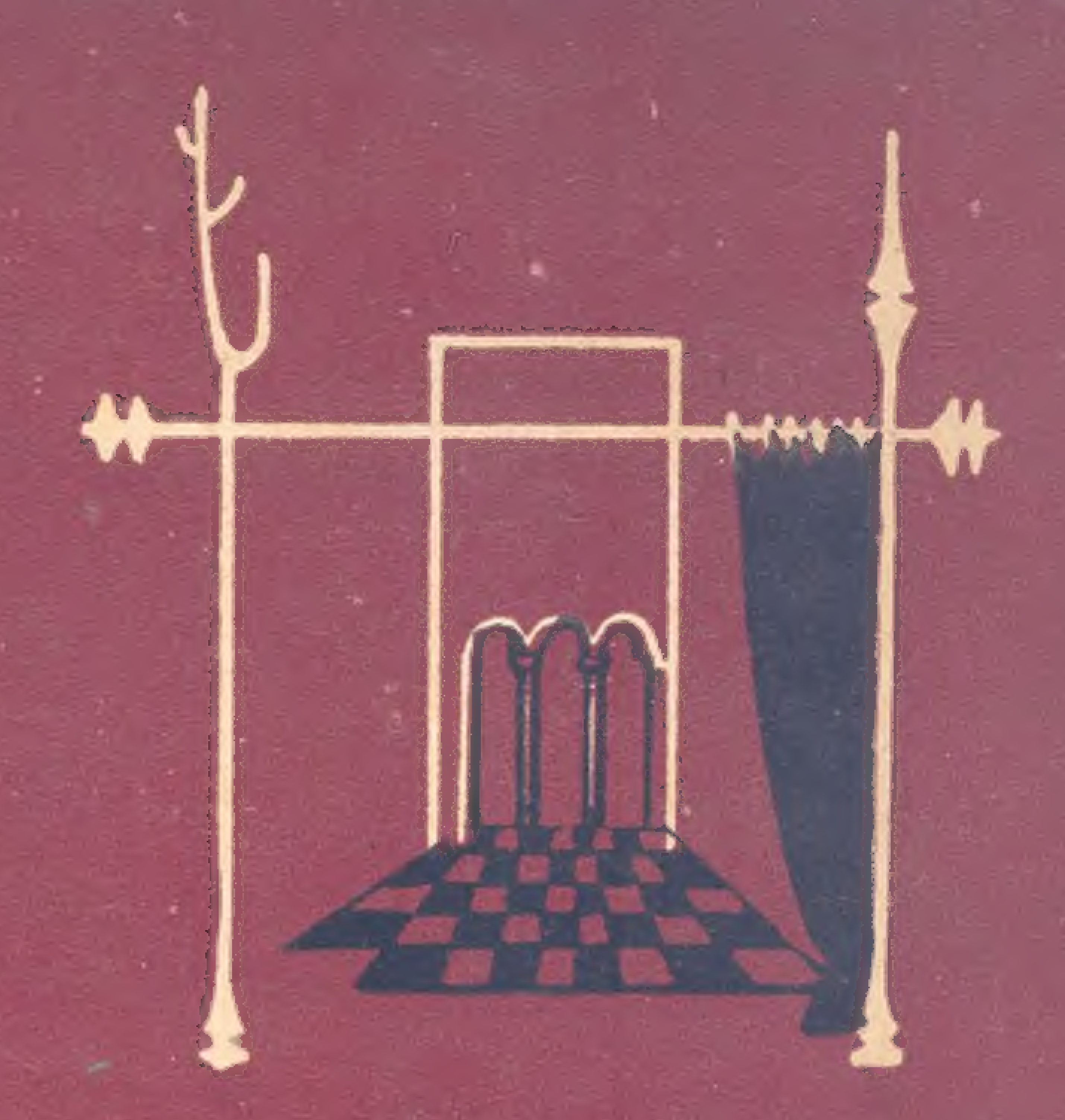


روائع المسرح العالمى
٢٥

مأساة الدكتور فوستس

تأليف كريستوفر مارلو
ترجمة نظمى خليل
مراجعة وتقديم الدكتور عبد الله عبد الحافظ متولى

وزارة الثقافة والإرشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

روائع المسرح العالمى
٢٥

مأساة الدكتور فوستس

تأليف كريستوفر مارلو
ترجمة نظمى خليل
مراجعة وتقديم الدكتور عبد الله عبد الحافظ متولى

وزارة الثقافة والإرشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

مقدمة

لترجمة الدكتور فوستس

للكاتب المسرحي كريستوفر مارلو

لا يمكن أن نتحدث بأية حــــال عن مارلو دون التطرق الى مجموعة فطناء الجامعة University Wits التى كان ينتمى اليها وتتكون هذه المجموعة من سبعة شبان من خريجى الجامعــــة أخذوا على عاتقهم مهمــــة تطوير المسرحية الانجليزية . وكان لتمكنهم من الأدب المسرحى الكلاسيكى ولثقافتهم العاليــة أثر واضح فى التقدم الذى أحرزته المسرحية الانجليزية فى القــــرن السادس عشر . وتتكون هذه المجموعة من جرين Green ، وبيل Peele ، وتوماس كيد ThomasKyd ، وللى Lyly ، وناش Nashe ، ولودج Lodge وأخيرا وليس آخرا كريستوفر مارلو .

تضافر هؤلاء الكتاب السبعة على رفع مستوى المسرحية الانجليزية كما كانت ممثلة فى ملهــــاة رالف رولستر دويستر Ralph Roister Doister ١٥٥٣) لنيكولاس أودال Nicolas Udal وفى مأساة جــوربودوك Gorbo duc (١٥٦١) للكاتبين توماس نورتون وتوماس ساكفيل . ورغم أن هؤلاء الكتاب بوهيميون فى حياتهم العاصفة التى اتسمت بالسكر والعربدة والانحلال ، الا أنهم لعبوا دورا هاما فى وضع أسس نهضة المسرح الاليزابيثى عامة ، وتمهيد الطريق لشيكسبير خاصة . لقد تأثر هذا العبقرى الفذ

شيكسبير بهذه الجماعة الى حد كبير فى مراحله التجريبية الأولى، سواء فى ميدان الملهاة أو المأساة . فالزخرفة اللفظية التى تزخر بها مسرحيات للى Lyly واضحة بجــلاء فى ملاهى شيكسبير الأولى مثل « جهد الحب الضائعLove's Labour Lost » . وعن جرين أخذ شيكسبير فكرة تزاوج عالم البشر مع عالم الجان ، الشيء الذى نراه بوضوح فى مسرحية « حلم منتصف ليلة صيف A. Midsummer Night's Dream » . كما استمد شيكسبير من كيد فكرة البطل المتردد التى بلغت حد الروعة فى شخصية هاملت .

نبذة عن حياة

كرستوفر مارلو Christopher Marlowe (١٥٦٤ – ١٥٩٣)

ولد مارلو عام ١٥٦٤ أى أنه يصغر شيكسبير بشهرين . وكان أبوه حذاء مما أثر فى نفسيته ودفعه الى اقحام نفســه فى زمرة الطبقة الأرستقراطية ، كما استغل المغرضون هذه النقطة الحساسة ، وخاصة عندما لاحت بوادر نجاح مسرحيات مارلو فى لندن .

ولد مارلو ونشأ فى مدينة كانتربرى Canterbury التى كانت وقتذاك تزخر بمظاهر العنف والصخب ، فمن صراع الديكة ، ومقاتلة الكلاب ، ومشاهد الاعدام فى الميادين العامة ، والممثلين المتجولين . فلا غرابة اذن أن ترسب هذه الانطباعات فى نفس هذا الكاتب الحساس ، وتنعكس فى أشعاره ومسرحياته وتبدو على شكل ميل شديد للخطابة والعنف والوحشية .

وفى سن السابعة عشر عندما أتم مارلو تعليمه الثانوى فى مدرسةKing's School شد الرحال الى مدينة كمبردج حيث التحق بالجامعة ونال منها درجة الليسانس ثم الماجستير . ولقد أثرت اقامته فى كمبردج فى تطوره ككاتب ؛ اذ أنه فى هذه الفترة انكب على دراسة الأدب الكلاسيكى ، وأخذ ينهل من منابع التيارات الفكرية لعصر النهضة . وتبدو انطباعات كمبردج أوضح ما تكون فى مسرحية الدكتور فوستسDr. Faustus فنرى اشارات للرداء الجامعى ، والحياة الجامعية ، بل لأسلوب التحدث السائد بين طلبة هذه الجامعة ، لدرجة أننا نكاد نرى وراء شخصية الطبيب الألمانى فوستس شابا جامعيا من كمبردج . كما ظهرت فى هذه المسرحية دراسة مارلو للفلسفة والفلك ، كما بدا بجلاء فى محاورات فوستس وميفيستو فيليس .

بعد كمبردج يمم مارلو شطره نحو لندن حيث أقام فترة قصيرة فى عصر الملكة الياصابات الأولى ، أى من ١٥٨٧ الى ١٥٩٣ . وفى ذلك الوقت كان المسرح يتقدم بخطى واسعة ، فالترجمات الكلاسيكية بدات تغزو السوق الأدبى ، وبدأت مآسى الكاتب الرومانى سنيكا Seneca وملاهى بلوتس Plautus وتيرنس Terence تمثل نماذج طيبة يحتذيها كتاب أوربا ويسيرون على نبراسها . ولا ننسى ما أحدثته التيارات الفكرية فى عصر النهضة من بعث حركة احياء العلوم ، والكشف الجغرافى ، وازدياد قيمة الفرد . كل هذه العوامل تفاعلت وأحدثت ثورة فنية وذهنية ، فأخذت المسرحية مثلا تلقى وراء ظهرها مسرحية المعجزات The Miracle Play والمسرحية الأخلاقية The Morality Play

ومسرحية الفترة The Interlude ، وبدأت تبتعد عن الكنيسة الى الشارع ، ثم الى فناء الفنادق والحانات ؛ وبعبارة أخرى اخذت تصطبغ بصبغة علمانية . وعلاوة على ذلك أخذ علية القوم يشجعون الكتاب الناشئين ، ويتعهدون المواهب المتفتحة فيغدقون عليها الهدايا ويوفرون لها الاستقرار المادى . فى هذا الجو تكونت جماعة فطناء الجامعة The University Wits التى كان مارلو أبرزها وأعظمها عبقرية .

عندما وصل مارلو الى لندن ١٥٨٧ كانت أولى مسرحياته تامبورلين Tamburlaine على وشك العرض . فلما عرضت على المسرح حظيت بنجاح كبير شجع مارلو على اتمام الجزء الثانى منها فى نفس السنة . ومن ذلك الوقت تتابعت مسرحياته الواحدة تلو الأخرى فى تتابع سريع . وكان لهذا النجاح ــ كما كان لنزعاته اللادينية وعنف طباعه وشراسته ــ اثر فى حقد بعض الأدباء عليه ، وعلى سبيل الذكر نخص زميله جرين Greene الذى أشار الى وضاعة أصله ، وحذره من الانسياق الأعمى وراء أفكار ومبادىء مكيافيللى Machiavelli قائلا :

« لماذا لا ترى موهبتك وذكاؤك عظمة الخالق ؟ هل أصابتك عدوى سياسة مكيافللى التى درستها ؟ يا للغباء ! ان تعاليمه سخافات مضطربة كافية فى وقت قصير لافساد أجيال من الناس . . . وهل انت يا صديقى تريد أن تكون خلفا له ؟ » .

ثم أخذ جرين يحذره من مغبة الاعتقاد فى آراء مكيافيللى ونصحه بالتوبة قبل فوات الأوان .

ولكن هذا الوهج المضيء سرعان ما خبا ، وصدقت نبوءة جرين ، اذ انتهت حياة هذا الشاب العبقرى ولما يتجاوز العقد الثالث من عمره . لقــــد كان عنيفا فى معاملاته ، كثير التشاجر ، جامح العواطف ، كما جمع الى مهنة الكتابة عمله كمخبر . لذا لم يكن بمستغرب أن تنتهى هذه الحياة العاصفة بهذه النهاية الفاجعة الخاطفة . فى يوم مماته ذهب مارلو مع بعض رفقاء السوء هم روبرت پولى Robert Poley وانجرام فرايزر Ingram Friser ، ونيكولا سكيرز Nicolas Skeres . كان الأخــــير نشالا ، كما كان الأولان سيئى السمعة . ذهب اربعتهم الى حانة فى قرية دپتفورد Deptford التى تبعد بضعة أميال عن لندن ، فطلبوا العشــــاء ورقد مارلو على سرير موليا ظهره لرفاقه ، بينما جلس فرايزر على مقعد مجاور ، وجلس حوله الوغدان الآخران . بعد برهة حدثت مشادة بين مارلو وفرايزر حول دفع الحساب انتهت بأن ضرب مارلو فرايزر بمقبض خنجره . عندئذ لوى الأخير ذراع مارلو وأغمد الخنجر فى جمجمته فمات على الفور . وهكذا ... وكأن الجوقة فى ختام مسرحية الدكتور فوستس كانت تنعى مارلو:

هوى الغصن الذى كان سينمو كاملا ،
واحترق اكليل غار أپولو ،
الذى أورورق بعض الأحيان فى نفس هذا العلامة .

أهم أعمال مارلو المسرحية

أهم أعمال مارلو المسرحية كتبها فيما بين ١٥٨٧ و ١٥٩٣ وأشهرها تامبورلين Tamburlaine حوالى (١٥٨٧) ، ويهودى

مالطة The Jew of Malta ١٥٨٩) ، والدكتور فوستس (١٥٩٢) ، والملك ادوارد الثانى King Edward II (١٥٩٢) ، وديدو ملكة قرطاجنة Dido, Queen of Carthage (١٥٩٣) .

تعد تامبورلين ، أولى مسرحيات مارلو ، أحسنها اظهارا لخياله المبدع . ولقد اختار لها بطلا من رعاة القطعان التتار ، كان يعيش فى القرن الرابع عشر ، وفاقت فتوحاته من سبقه من الأبطال . كان هذا الراعى طموحا لدرجة خطيرة ، كما كان غاية فى القسوة والغلظة ، كما أسبغ مارلو على هذه الشدة والوحشية مسحة فلسفية تبرر تصويره فى تمثيل شخصية الانسان وحيدا تحت قباب السماوات متحديا بقوته الناس والآلهة . لم يهزمه أي عدو سوى الموت الجبار ، أى نفس العدو الذى يتربص لبنى الانسان فى المسرحية الأخلاقية « كل انسان Everyman » التى ذاع صيتها فى العصور الوسطى . فى الحقيقة ان الاختلاف بين مارلو وبين مؤلف هذه المسرحية المجهول الاسم يعكس التباين بين وجهتى النظر السائدتين فى كل من العصور الوسطى وعصر النهضة . فمؤلف مسرحية « كل انسان » كان يشعر أن الحياة الدنيا ما هى الا معبر للروح ، يعتمد الأمل فى النجاح فيها على التسليم الصادق لمشيئة الله ، فى حين أن مارلو الذى كان يعلم أن الموت بالمرصاد كان يتحدى الارادة الالهية معتقدا أن السعى وراء العظمة فى الحياة الدنيا فيه الجزاء الكافى . والتفكير فى هذه الشخصية المسرحية على هذا النحو ورسمها بجرأة وعظمة لم يسبق مارلو فيها أحد من كتاب المسرح الانجليزى .

ولا ننسى أن مارلو كتب تامبورلين بالشعر المرسل Blankverse وأتقن ما سمى بعد ذلك بالبيت العظيم the mighty line وتألقت مسرحياته بهذه الأبيات الجبارة التى علقت بأذهان الجماهير وأصبحت تراثا خالدا . ومن أروع هذه الأبيات تلك التى يرددها تامبورلين عندما رأى نفسه ماضيا فى عزمه كالكواكب السيارة لا يهدأ ولا يمل ، فيعبر عن مشاعره بقوله :

ان أنضج الفواكه طرا ،

ان النعيم المقيم والسعادة الفريدة ،

هو التربع على ملكوت الأرض .

واذا تركنا الدكتور فوستس جانبا الآن لنلقى نظرة على « يهودى مالطة » لوجدناها دون مسرحياته الأخرى شعرا أو فنا فهى أقرب الى الميلودراما melodrama بمغالاتها فى القول والفعل . وتدور حول يهودى يسمى باراباس Barabas كان يلقى من المسيحيين سوء المعاملة مما جعله يفكر فى الانتقام باعتناق مذهب ميكيافيللى فى معاملة البشر ، هذا المذهب الذى فهمه مارلو على أنه ارتكاب سلسلة من الجرائم الوحشية التى لا يصدقها العقل .

واذا قارنا ادوارد الثانى بيهودى مالطة نجد الأولى أكثر اتزانا فى نظرتها واحكام كيانها المسرحى من أى مسرحية أخرى لمارلو . وبينما تفتقر الى سحر تامبورلين وحرارتها نجدها تتسم بتنوع أكثر فى رسم الشخوص لدرجة لم ترق اليها المسرحية الأولى . لقد عالج مارلو فى هذه المسرحية موضوعا من التاريخ الانجليزى

صاغه فى قالب مأساة حقيقية ؛ فهى تدور حول شخصية الملك ادوارد الثانى الذى جعله على النقيض من تامبورلين ، أعنى جعله ضعيفا رقيق الحاشية .

مسرحية الدكتور فوستس

(أ) قصة المسرحية ومصادرها :

ان أسطورة الانسان الذى يتخلى عن روحه الخالدة للشيطان جزاء متعة دنيوية لهى أسطورة قديمة جدا ، ظهرت مثلا فى القرن السادس فى قصة ثيوفيلس Theophilus ، واستمرت أسطورة ثيوفيلس موضوعا محببا لكتاب المسرح حتى القرنين الثالث عشر والرابع عشر . والفرق بينها وبين أسطورة فوستس هى أن الأول نال الخلاص ونجا من اللعنة الأبدية التى انتهت بها حياة الثانى .

وترجع معرفة مارلو لأسطورة فوستس الى المامه بترجمة أنجليزية لها تدعى « حياة فوستس اللعينة » . استهوته هذه الترجمة ووجد فيها مادة يمكن لخياله أن يصوغها فى قالب مسرحى ، كما وجد شبها غريبا بينه وبين بطل الأسطورة الألمانية التى تدور حول عالم من ويتنبرج Wittenberg كان من المقرر أن يكرس حياته لدراسة اللاهوت فهجره للالمام بالسحر والعلوم الغيبية . هذا ما حدث فعلا بالنسبة لمارلو فقد كان من المقرر أن يوجه حياته للكنيسة ولكنه انحرف وتابع ميولا ودراسات أدت الى اتهامه بالالحاد . كما أن المؤلف الألمانى أضفى على بطل مسرحيته صفات كانت سائدة فى عصر النهضة نعنى بها

حب الاستطلاع والتيقظ الذهنى والولع بالجمال والتحمس لما هو قديم كلاسيكى ، وهى أشياء كانت تستهوى مارلو نفسه وظهرت جليا فى أولى مسرحياته تامبورلين .

لا مفر اذن من أن يستحوذ مارلو على هذه المادة الرائعة التى بهرته لسببين هامين غير ما ذكرنا . ففى حياة فوستس نقطتان وجد فيهما مارلو مادة ليراعه وخياله ـ **الأولى** : هى الصك الذى وقعه فوستس مع ابليس فأصبح بموجبه قادرا على الاتيان بخوارق الأشياء . **الثانية** : هى انحدار فوستس الى الهاوية فقيرا معدما حتى من ذات روحه التى كان قد باعها للشيطان .

ومما هو جدير بالذكر فى هذه المناسبة أن جامعة ويتنبرج الألمانية قد زودت المسرح الاليزابيثى بشخصيتين استحوذ تاريخهما على ألباب العالم منذ ذلك الحين ، الا وهما شخصية فوستس وشخصية هملت Hamlet وكلاهما كان شغوفا بالعلم والمعرفة ، فلم ينتزع هملت من ميادين العلم والمعرفة سوى حوادث خارجية لا قبل له بها ؛ أما فوستس فأخذ يقلب النظر فى العلوم والمعارف ، تملؤه روح الخيبة عندما لا يشفى اللاهوت والطب غليله ، ولا يجد دافعا نفسيا الا السحر سعيا وراء المعرفة الشاملة . وفى هاتين المأساتين نرى نغمة تعكس شخصية المؤلف، فعندما كتب شيكسبير هملت كانت روحه تئن تحت وطأة التردد واليأس ، كما أن مسرحية الدكتور فوستس تعكس روح مارلو الشابة التى لا ترضى بأنصاف الحلول والتى تهدف الى تخطى حجب الغيب . وما مناقشات الدكتور فوستس وميفستوفيليس

حول ابليس وجهنم والكون والله الا دليـل على هـذه النزعة الفكرية التى سادت عصر النهضة ، عصر احيـاء العلوم ، عصر الاعتقاد فى قوى الانسان ، فلم يعد الانسان سلبيا يتقبل كل شىء ويأخذه حجة مسلما بها بل أخذ عقله يجوب الأرض والسماء بحثا وراء المعرفة .

ومن الغريب أن مارلو ، على ما يبدو ، لم يستفد باتساع رقعة الحوادث التى يتضمنها الأصل الألمانى الذى أخذ عنه ، والذى نرى فيه فوستس يجوب البقاع ويطوف أشهر بلاد العالم . هنا اختصر مارلو كثيرا من هذه الحوادث سعيا وراء التركيز المسرحى فلا نجد الا اشارات فى المشهد الأول من الفصل الثالث عن نابلى والبندقية وروما وطيبة .

واستفاد مارلو كذلك من الاشارات الكلاسيكية هـذا مع صياغتها فى قالب عصر النهضة ، فلم يفصل بين السعى وراء الحقيقة وبين السعى وراء الجمـال ، فأشار الى الاسكندر وعشيقته والى هومر وأشعاره علاوة على اظهار شبح هيلين ملكة جمال الاغريق التى استولت على ألباب طلاب جامعة ويتنبرج عند ظهورها فأخذوا جميعا فى صوت واحد يعبدون جمالها ومفاتنها . وفى شخصية هيلين ملكة طروادة يرى مارلو الجمال الخالد ، الذى يتحدى الموت ، الأمر الذى جعله يعبر عن شعوره هـذا بأبيات خالدة الأثر :

أهذا هو الوجه الذى أدى الى حشد آلاف السفن
والى احراق قباب طروادة الشاهقة ؟

هيلين الحبيبة ، دعيني أخلد بقبلة .
ان شفتيها تمتص روحي : أنظرها هي روحي تطير !
تعالي يا هيلين ، تعالي واعيدي روحي ثانية .
هاهنا سأظل وأبقى لأن نعيمي في هاتين الشفتين .
وكل ما عدا هيلين فهو تافه لا قيمة له .

ولا ننسى أن شخصية فوستس عند مارلو لم تنغمس انغماسا كليا في لذة الحواس اذ أنه في الأصل مفكر وفنان دفعه طموحه رويدا رويدا الى الهلاك ، الأمر الذي يضفي على المشاهد الأخيرة قوة واثارة لا نجدها في الأصل الألماني . والحق يقال ان مارلو رغم تمشيه مع الهيكل العام للترجمة الانجليزية للأسطورة الألمانية الا أنه أطلق لخياله المبدع العنان ، كما ضمن المسرحية ذكريات ترجع بنا الى أيام دراسة اللاهوت ، والى أيام المناقشات الفلسفية التي يرجع صداها الى قاعات المحاضرات في جامعة كمبردج . ان فوستس الذي يصيح آخر الأمر ويولول ؛ لأنه سوف يحرق كتبه، هو نفسه فوستس الذي نراه منكبا على دراســـاته في بداية المسرحية . وعلى الرغم من أن الملائكة قد أخذوا يغنون وينشدون حتى يرقد هملت وينال الراحـــة الأبدية ، نرى فوستس وقد حملته الشياطين . على أي حال ان هذين البطلين يستحقان رثاء هوراشيو Horatio عندما مات هملت ، قائلا « والآن قد تصدع قلب نبيل » .

(ب) الصراع الدرامي الذي يسود المسرحية :ـ

يتجلى في مسرحيات مارلو أثر تعاليم ميكيافيللي كما نراها

فى كتابه الأمير The Prince ، الذى كان يعتبر انجيـلا لمارلو ، والذى يؤكد أهمية الاستحواذ على القوة بأى سبيل ، ولذا نجد أن السعى وراء القوة والسيطرة Virtu أهم صفة ركز عليها مارلو اهتمامه . وبما أن الحصول عليها يقف دونه عقبات مادية من وضاعة الأصل ومن قلة الامكانيات أو قصورها كان الصراع لهذا يتمثل بين طموح البطل والقيود التى تقف حائلا دون تحقيق أمانيه . ومما يضاعف هـذه القيود أن معظم أبطـال مارلو اشخاص عاديون يعرج بصرهم الى أمان فوق طاقتهم بل فوق طاقة البشر . وهنا يختلف تصوير البطل عند مارلو عن الصورة التى رسمها ارسطو فى أن البطل لابد أن يكون أميرا أو نبيلا ، وأن سقوطه ينبع من نقيصة فى ذات شخصيته ، ففى مسرحيات مارلو التى ذكرناها نرى أن الدكتور فوستس طبيب ألمانى عادى وأن باراباس Barabas مراب يهودى وأن تامبورلين راعى أغنام، وأنهم ـ بدون استثناء ـ كانوا يسعون لتحقيق مطامع بعيدة المنال . ثم أن الصراع عند أبطـال مارلو يتجلى أكثر ما يكون فى الصراع النفسى الذى يمزق جوانب الشخصية ذاتها أكثر منه صراعا بين الشخصية والظروف الخارجية .

فاذا ما ألقينا نظرة على مأساة الدكتور فوستس نرى تطور هذا الصراع واضحا جليا حتى فى كلمات الجـوقة فى بداية المسرحية . انها مأساة تصور خضوع عقل جبار لنزعات شريرة شيئا فشيئا حتى يهوى الى اللعنة الأبدية . وتتجلى مظاهر هذا الصراع فى صورة نزاع بين الخير والشر تجسـم على شكل

شخصيتين يذكرانا بشخصيات المسرحيات الدينية ومسرحيات الأخلاق التى كانت سائدة فى العصور الوسطى ، نعنى شخصية الملاك الخير والملاك الشرير . وتظهر هاتان الشخصيتان وتتقاذفان عقل الدكتور فوستس . فالنزاع بينهما هو فى الحقيقة تصوير لنزاع الضمير . ونرى أن الملاك الخير بعد كل صراع يخضع للشرير وينتهى الأمر فى النهاية بأن يهجر فوستس فى يأس لمصيره المحتوم .

فبعد ظهورهما أول الأمر يحدث فوستس نفسه ، ويفكر فى الوعود الخلابة التى ألقى بها الملاك الشرير ، بأنه سوف يكون سيدا ومهيمنا على الأرض والسماء . عندئذ يميل فوستس ويغتر ويسعى لصديقين من أصدقائه طالبا العون فى تعلمه السحر معبرا عن سخطه على الفلسفة والقانون والطبيعة واللاهوت وايمانه بأن السحر خير طريقة لبلوغ المراد . يشجعه هذان الصديقان فالدس وكورنيليوس Valdes & Cornelius على المضى قدما فى دراسة كتب السحر دون كلل أو ملل حتى يحقق المعجزات ؛ ويسخر الجن فى خدمته . هنا يصر فوستس على اتباع نصائحهم ويعلن فى عزم بأنه سوف يمارس السحر تلك الليلة حتى ولو لقى حتفه فى سبيل ذلك . وفى تلك الليلة بالذات ينجح فوستس فى استحضار ميفستوفيليس الذى أخبره بأنه على استعداد لهجر تعاليم الدين على شريطة أن كل رغباته تحقق مهما كانت خارقة . وفى أثناء نقاشه مع ميفستوفيليس يعبر فوستس عن رغبته ــ ولو للحظة ــ فى ترك هذه التفاهات التى

تسعى وراءها نفس الانسان ويدخل فى مناقشة عميقة حـول ابليس وسبب طرده من الجنة بعد أن كان ملاكا يحظى برضى الله.

فوستس : ألم يكن ابليس ملاكا يوما ما ؟

ميفستوفيليس : بلى يافوستس ، وكان يعزه الله اعزازا كبيرا .

فوستس : وكيف أصبح اذن أميرا للشياطين ؟

ميفستوفيليس : أوه بكبريائه وطموحه ووقاحته ، ومن أجل ذلك ألقى به الله من الجنة .

فوستس : ومن تكونون أنتم ، يا من تعيشون مع ابليس ؟

ميفستوفيليس : أرواح تعسة هوت مع ابليس ، وتآمرت على الله ، ولذا فهى وابليس ملعونة الى الأبد .

فوستس : وأين تحل عليكم اللعنة ؟

ميفستوفيليس : فى الجحيم .

فوستس : وكيف أنت خارج الجحيم ؟

ميفستوفيليس : كيف ذلك ، اننى فى الجحيم ، وما أنا بخارج عنها :
أتظن اننى أنا الذى رأيت وجه الله ، وذقت النعيم الخالد فى الجنة .
أتظن انى لا أتعـذب فى ألف جحيم تحرمنى من النعيم الأبدى ؟

رغم هذه الكلمات ورغـم تذبذب فوستس فى بادىء الأمر الا أنه يصر على رايه بل يحاول أن يقوى من عزم ميفستوفيليس ثم يأمره أن ينقل هذه الأخبـار الى ابليس ، وينبئه بأنه على استعداد لأن يتخلى عن روحه اذا ما رضى ابليس أن يجيب له كل

طلباته وأن يجعل ميفستوفيليس خادما له طوع ارادته ومشيئته لمدة أربعة وعشرين عاما .

وما ان تم ارتباط فوستس بهذا الاتفاق حتى بدأ الشك يراوده وبدأ يشعر بأنه أصبح عبدا لشهواته وأنه أغضب الله . فى وسط هذه الشكوك يعود الملاك الخير والملاك الشرير الى الظهور، فيحاول الأول أن يعيد فوستس الى صوابه ، بينما يسعى الثانى الى أن يقوى من عزم فوستس ويدفعه دفعا الى الرضوخ للشيطان ، وفى هذا المد والجزر من العواطف ونزعات الضمير تكون الغلبة فيها لروح الشر والطموح اليه ، ولا يعطى فوستس أذنا صاغية كما لا يفتح قلبه للتوبة التى يطلبها له ملاك الخير . وهنا وسط هذه التيارات يتساءل فوستس قائلا لميفستوفيليس: « أين هذا المكان الذى يسميه الناس الجحيم ؟ » فيرد عليه ميفستوفيليس قائلا : « تحت السماوات » . فيسأل فوستس ثانية : « نعم ولكن أين هى ؟ » فيرد ميفستوفيليس :

« فى ثنايا هذه العناصر .

حيث نعذب ونخلد الى الأبد » .

ولكى يشغلَ ميفستوفيليس فوستس عن التفكير فى حاله ومصيره أخذ يلهيه بالمباهج الدنيوية والملذات ، حتى استحضر له روح هيلين ملكة طرواده . وعلى الرغم أن جميع طلبات فوبستس كانت مجابة فى الظاهر الا أنه لم يشعر برضى حقيقى ، وشيئا فشيئا ضعف ضميره واستسلمت نوازع الخير لقوى الشر حتى صاح الملاك الشرير آخر الأمر قائلا : لن يستطيع فوستس أن

يتوب ويندم أبدا . وهكذا اقتربت النهاية وزار فوستس أصدقاؤه القدامى ، فوجدوه فى شقاء كبير ، وسأله أحدهم عما يشقيه ؟ فرد قائلا : « آه يازميل الدراسة لو أننى عشت معكم لطال بى العمر ، ولكنى الآن أموت موتا أبديا . انظر ألم يأت بعد ! ألم يأت ! » . ان ما يراه فوستس لم يكن ماثلا للعيان ولكنه شىء تصوره عقله مجسما أمامه ، لقد فات وقت الندم والتوبة ، وعلى فوستس أن ينال ما قدمت يداه وعبثا حاول أصدقاؤه القدامى أن يقدموا له العون فقال أحدهم : « ما الذى نفعله لننقذ فوستس ؟ » فرد فوستس قائلا : « صلوا من أجلى . صلوا من أجلى » .

وما يلى هذا يقطع نياط القلوب ؛ فها هو فوستس يرى الجزاء ماثلا أمام ناظريه وتدنو الساعة نحو مصيره المحتوم .

يخرج أصدقاؤه العلماء ، وتدق الساعة الحادية عشرة :

آه ، فوستس .

لم يبق لديك الا ساعة من العمر .

ثم تحل عليك اللعنة الأبدية !

قفى دون حراك ، أيتها الكواكب السماوية السائرة ،

حتى يقف الزمن ، ولا يأتى منتصف الليل أبدا ،

وياعين الطبيعة الجميلة ، أشرقى ، أشرقى ثانية ، واجعلى الدنيا نهارا دائما ، واجعلى هذه الساعة

سنة ، أو شهرا ، أو أسبوعا ، أو يوما عاديا ،

حتى يتوب فوستس وينقذ روحه !

وتدق الساعة الحادية عشرة والنصف ، ثم يصرخ مستغيثا ويعود الى الله الذى هجره من قبل :

يا الهى ،

اذا لم تشمل روحى برحمتك ،

فمن أجل المسيح ، الذى فدانى بدمه ،

ضع حدا لآلامى التى لا تنتهى .

ثم تدق الثانية عشرة وترعد الدنيا وتبرق ، ويحمل الشياطين فوستس الى مصيره اللعين ، ثم تدخل الجوقة معلنة نهايته :

« لقد ولى فوستس ، فاعتبر بسقوطه الجهنمى ... » .

(ج) تصوير مارلو للشخوص المسرحية :

لقد تأثر مارلو أكثر ما تأثر بكتاب الأمير Prince لصاحبه مكيافيللى الذى كتبه ١٥١٣ . لقد اتخذ هذا الكاتب من القوة virtu الها له ، وصور لنا بأسلوبه القوى كيف أن الرغبة والطموح تضافرا فى كل الدول الايطالية تقريبا على رفع حثالة الجند والقراصنة الى مناصب الحكم فى الامارات والدوقيات . ولقد تنكر مكيافيللى لجميع المثل الأخلاقية فى سبيل تحقيق المطالب الذاتية . ونجد هذه العقيدة متجلية فى الافتتاحية التى كتبها مارلو لمأساة يهودى مالطة اذ قال :

« ثم دعهم يعلمون أننى أدين بما كان يدين به مكيافيللى ، ولست أقيم وزنا للناس ، ولهذا لا أهتم بما يقولون » .

لقد كان غالبية الدوقات والأمراء الايطاليون فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر من أصل وضيع ، وصلوا الى

مناصبهم اما لبعض مزايا شخصية أو بالخداع والمكيدة . ومعظم أبطال مآسى مارلو من هذا الطراز ، فهم ليسوا من الطبقة الرفيعة حقا ، فتامبورلين ارتفع الى الملك من طبقة الرعاة ، وباراباس مراب ، وفاوست طبيب ألمانى عادى . ومن ثم كان التصور القديم للمأساة على أنها انحدار من ذروة العظمة الى حضيض الشقاء أخلى سبيله الى مثل أعلى جديد لعصر النهضة ، وهو مثل يؤمن بقيمة الفرد وانسانيته .

فلب مسرحيات مارلو لا يتركز فى انحدار شخص من ذروة السعادة بمثل ما يتركز فى نضال نفس شجاعة طموح تقف دونها عوامل اقوى منها . وأصبح جل اهتمام مارلو يتركز فى شخصية واحدة ، بحيث ينصب اهتمام النظارة والقراء على هذه الشخصية دون غيرها . فواضح أن تامبورلين هو السيد المسيطر على من حوله ، وأن فوستس هو شخص اجتمعت فى يديه مفاتيح المعرفة الكاملة ، وحول باراباس دمى يسيطر على حياتها باستمرار . ولهذا افتقرت مسرحيات مارلو الى الاهتمام بالشخصيات الثانوية . ان أبطال مآسى مارلو تكاد تقف وحدها لا تجد أمامها من تصارعه ، ثم هى شخصيات موحشة موضوعة فى عالم مقفر ، ولا تميل الى الخير بل مندمجة اندماجا كليا فى الشر موغلة فيه ، اللهم الا استثناء الملاك الخير والرجل العجوز فى مسرحية الدكتور فوستس ، وهاتان الشخصيتان لم يلمسهما يراع مارلو الا لمسا خفيفا باهتا .

ثم لا ننسى افتقار مسرحيات مارلو للشخصيات النسائية ،

ولعل مرجع هذا هو ما يتصف به عصر النهضة من عدم افساح المجال للنساء الا بشق الأنفس . ثم ان الأدوار النسائية كانت تسبب صعوبات جمة أمام الكتاب والمخرجين . كما ان فلسفة مارلو ومكياڤيللى كانت تميل الى ايثار الرجال على النساء فلا نجد من الشخصيات النسائية فى مأساة الدكتور فوستس سوى هيلين ، وهذه تبدو شبحا لهذه الاغريقية الفاتنة ، وأبيجيل Abigail فى يهودى مالطا لا تزيد على أنها خيال عابر ، كما أن زينوكرات Zenocrate فى مأساة تامبورلين ظل خافت .

ان عدم الاهتمام بالشخصيات الثانوية والنسائية اضعف من اثر مسرحيات مارلو فأبعدها عن الجو الواقعى ، فالحياة أكثر شمولا من مجموعة من الذكور الطموحين . ان هذه النزعة لدى مارلو تعكس عدم اتزان شخصيته هو كذلك ، انه كان يفتقر الى ما يجعله أكثر انسجاما مع الحياة .

ثم هناك نقطة هامة تتعلق بشخوص مارلو المسرحية وهو أنه فى تصويرها كان يتأرجح بين تراث العصور الوسطى والمبادىء الجديدة التى تسود عصر النهضة ، فكانت مسرحياته خليطا بين هذا وذاك ، فتركيزه على شخصية البطل تعد تعبيرا صادقا عن اهتمام هذا العصر بقيمة الفرد وطموح الانسان ومحاولته تخطى القيود المفروضة عليه . هذا واضح فى فوستس الذى نرى فى شخصيته صورة للانسان الطموح ، أو قل صورة لانسان يجمع ما بين مكياڤيللى ومارلو ، وهذا التركيز على الشخصية الأولى اغمط حق الشخصيات الثانوية فى المسرحية فبدت ظلالا باهتة ،

او نماذج أخـــدها مارلو عن المسرحيات الدينية ومسرحيات الأخلاق ، التى كانت شائعة فى العصور الوسطى ، فشخصية الملاك الخير والملاك الشرير وظهور الخطايا السبع الماحقة مجسدة على المسرح ، كل هذه آثار من المسرحيات السالفة الذكر . واقرب مثل يذكرنا بذلك تجسيد الصفات والقيم فى المسرحية الأخلاقية الشهيرة « كل انســـان Every man » ، حيث نرى شخصية العمل الصالح ، وشخصية الموت ، وشخصية الصداقة ، تبدو كلها مجسدة على المسرح . فلا غرابة اذن أن نجد شخصيات هذه المسرحية نماذج عامة ، وليست شخصيات حية رسمها الكاتب وسبر أغوارها وأحاط بأبعادها كما فعل شيكسپير فى مسرحياته الأخيرة ، حينما نرى النموذج يرتفع فيصبح فردا حيا ماثلا أمامنا فى صورة لا يصل اليها غيره من الأحياء ، فامبراطور المانيـــا ، والمهرج ، وتاجر الخيول ، وابليس ، والبابا ، لم تنل من اهتمام مارلو الا القليل على سبيل المثال .

كلمـــة ختامية

لقد تعرض مارلو لانتقادات كثيرة لضيق مجال مسرحياته ، فهى كلها بشكل أو آخر تعبر تعبيرا قويا عن حيـــاته العاصفة ، وتنحصر حول موضوع كبير ؛ ألا وهو شهوة الحكم والسعى وراء السيطرة ، كما نرى فى الدكتور فوستس وتامبورلين وديدو ملكة قرطاجنة ، مما يقف دليلا على عجز مارلو عن توسيع رقعة ميوله واتجاهاته .

وليس هذا هو العيب الأول ، فهناك ضعف الحبكة القصصية لمسرحياته ، فمسرحية الملك ادوارد الثانى كما يقول الناقد هازلت Hazlitt لها حبكة ضعيفة ، كما ان حبكة الدكتور فوستس ما هى الا مجموعة متتابعـــة من المشاهد تفتقر الى التماسك والتكامل ، اللهم الا اذا استثنينا فكرة دورانها حول شخصية واحدة . وعلاوة على ذلك افتقار مسرحيات مارلو لعنصر الفكاهة، رغم محاولة فاشلة لمعالجة هـــذا النقص فى مسرحية الدكتور فوستس ، فالفكاهة فيها تتمثل فى تاجر الخيول الذى اختفى من تحته الحصان وتركه عائما على كومة من القش ، وغيرها من المشاهد الفجة السقيمة ، كما أن المشاهد الفكاهية فى يهودى مالطة لا تزيد عن الشعوذة ، كما يسود تامبورلين الجد من أولها الى آخرها . ان الفكاهة الحقة كما نرى عند شيكسبير تتبع من

رحابة صدر وفلسفة متسامحة . وما تبيان بعض العيـوب في شخصية ما الا لقصد اعادته الى الصواب وتفهم حقيقة نفسه .

ثم ان رسم الشخوص عند مارلو يعتمد على تصوير نماذج لصفات أو قيم محدودة ، فلا نراه يتعمق في تحليل كل جوانب الشخصية كما قلنا ، وان حاول ذلك في شخصية البطل فانه كان دائم الاغفال للشخصيات الأخرى ، ثم ان مسرحياته تفتقر الى الاهتمام بالعناصر النسائية ، وحتى الشخصيات النسائية التي يعالجها ليست قريبة من خيالنا أو تصورنا .

ولكن لا ننسى أن مارلو أضفى على المسرحية الشعر المرسل وطوره تطويرا عظيما ، مما جعل بعض السـطور في مسرحياته خالدة الأثر ، أو كما يقول هازلت : « هناك عدد من السطور يبدو أنه نبع من وهج الخيال وترك نارا ذهبية وراءه » ، على أنه وان تناسب كأداة للتعبير عن معاني البطولة والروعة الا أنه كان أقل طواعية في التعبير عن مشاكل الحياة اليومية . ورغم أن هـذا اللون من الشعر تناسب تماما مع العواطف الكبيرة الا أنه لابد أن نولي مفاتن مارلو الشاعر حقها من التقدير ، وان كانت ملكاته المسرحية لم تتطور وتنضج النضج الكافي ، اذ هوى نجمه قبل أن يصل الى كبد السماء .

لقد دفع مارلو المأساة دفعة قوية بصـهره روح المسرحية الأخلاقية في قيم النهضة مما جعله مثلا واضحا لتلاقي هـذه التيارات الفنية والفكرية ، مما جعل دراسته أمرا لا غنى عنه لمتتبع تطور المسرح الانجليزي وانتقاله من المسرحية الأخـلاقية Morality Play الى المسرحية كما نفهمها الآن . ولا ننسى هنـا

ما اسهم به فى فكرة المأساة فلم تعد المأساة كما كانت فى العصور الوسطى تتركز فى سقوط رجل عظيم وما يتبع هذا من عظـــة وحكمة ، بل اصبحت عند مارلو ثم شيكسپير تنحصر فى محنة تنبع من نقطة ضعف بارزة فى الشخصية . ثم هناك اسهام مارلو فى تصوير الصراع فى ذهن البطل ، ولهذا برزت شخصية مارلو كأعظم كاتب تراجيدى بعد شيكسپير .

مأساة دكتور فوستس

شخصيات المسرحية :

البـــابا

كردينال اللورين

امبراطور المانيا

دوقة ڤانهولت

فوستس

فالديس } صديقان لفوستس
كورنيليوس }

ڤاجـــنر : خادم فوستس

المضحك أو المهرج

روبين

رالف

ڤينتر

تاجر الخيول

فارس

رجل عجوز

علماء ، ورهبان ، وأتباع

دوقة ڤانهولت

ابليس

بلزيبب

ميفستوفيليس

ملك الخـــير

ملك الشر

الخطايا السبع الماحقة

شـــياطين

أرواح في صورة الاسكندر الأكبر وحبيبته وهيلين .

جـــوقة

مأساة دكتور فوستس

(تدخل الجوقة)

الجــوقة :

لا الصـــول الآن فى ميادين ثرازيمين(١) ، حيث
تصدى اله الحـــرب مارس (٢) للقرطاجنيين ؛
ولا التــلهى بدلال الحب فى بلاط الملوك ، حيث
تنقلب موازين القـــوة رأسا على عقب ؛ ولا فى
موكب تمجيد أعمال البطولة الجليلة ، لا هــذا
ولا ذاك مقصد ربة الشعر فى التغنى بأشــعار
ملهمة . فقط هذا أيها السادة ـ يجب أن نعرض
لتاريخ فوستس بما فيه من تقلبات خــيرها
وشرها . فلنتبرو فى الحكم قبل أن نغدق الثناء ،
ولنتحدث عن فوستس فى طفولته .
نراه الآن قد ولد من والدين وضيعين ،
فى رودس احدى مدن ألمانيا :

---

(١) ميــادين ثرازيمين Thrasymene : اشــارة الى ميــدان المعركة التى هزم فيها هانيبال الرومان فى عام ٢١٧ قم ، وربما كانت هذه اشارة الى احدى المسرحيات المفقودة مما كتبه مارلو أو غيره من معاصريه .

(٢) مارس Mars اله الحرب عند الرومان .

حيث مكث فيها بضع سنوات رحل بعدها الى ورتنبرج ، حيث ترعرع فى كنف أقربائه ، وسرعان ما لمعت بوادر نبوغه فى دراسة اللاهـــوت التى ازدانت بها حديقة العلم ، وأينعت ثمارها بالمعرفة، ولم يمض بعدئذ وقت طويل حتى بز سائر علماء اللاهوت ممن كان يحلو لهم نقاش هذه الأمور ، فمنح لقب دكتور ، وما كاد يمتلىء قلبه بالمعرفة حتى ملأ الغرور راسه ، فأخذ يحلق فى السماء الى أبعد مما يتحمل جناحان من الشـــمع ، وسرعان ما تآمرت عليه السماء فأذابت جناحيه وهوى من عليائه (١) يمارس أعمالا شيطانية . والآن ، وقد اتخم بكل ما لدى العلم من هبات ذهبية ، راح يلتهم فى شراهة ذلك الفن الملعون(٢) ، ولم يكن هناك شيء أحلى لديه من السحر ، الذى أصبح يفضله على أهم متعة له .

هذا هو الرجل الذى تراه جالسا فى غرفة مكتبه.

---

(١) اشـــارة الى قصـــة ايكاروس Icarus الذى صحب والده ديدالوس Daedalus فى طيرانه فى الهواء هروبا من غضب مينوس Minos فاندفع فى طيرانه حتى دنا من الشمس فاذابت جناحيه .

(٢) اطلقت الكلمة فى الأصل على فن التنبؤ بحوادث المستقبل عن طريق الاتصال بأرواح الموتى ، ثم أصبحت تطلق على السحر عموما .



الفصل الأول

المنظر الأول

(يظهر فوستس فى غرفة الدرس)

فلتقرر يافوستس موضوع دراستك ، ولتتعمق فى الموضوع الذى ستصبح فيه أستاذا .. الآن وقد بدأت ، فلتكن فى الظاهر أستاذا فى اللاهوت ، ولكن فلتقف على غاية كل فن ..

ولتقض حياتك كلها بين مؤلفات أرسطو .
لقد جعلت منى أيها المنطق الساحر عبدا لك !
فغاية المنطق هى أن نناقش جيدا .
وهل هدف المنطق الأول هو جودة النقاش ؟
ألا يقدم لنا هذا الفن شيئا أروع من هذا ؟

فان كان الأمر كذلك ، فلتكف عن قراءته إذ أنك قد بلغت هذه الغاية أن عقل فوستاس جدير بما هو أعظم من هذا شأنا . ولتودع «اونكيميون» الفيلسوف وعليك « بجالين » الطبيب (١) .

---

(١) Jalen جالين طبيب يونانى مشهور (١٣٠ الى ٢٠١ ميلادية كتب فى الطب وكان حجة العصور الوسطى فى هذا العلم . اونكيميون Oncaymaeon فيلسوف بحث فى فلسفة ما وراء الطبيعة الموجود وغير الموجود » .

فحيثما ينتهى الفيلسوف يبدأ الطبيب .

ولتكن طبيبا يا فوستس فتثرى ، وتخلد بفضل دواء عجيب ما .

فان غاية الطب هى سلامة أبداننا .

فلماذا لا تسعى الى هذه الغاية يا فوستس ؟

أليست الحكمة فى كل ما تقول ؟

أليست شهرتك خالدة كطبيب ؟

اذ استطعت أن تقى مدنا بأكملها شر الوباء واذ أرحت الناس من آلاف الأمراض المستعصية .

بيد أنك لاتزال فوستس كما كنت وانسانا كما كنت .

هلا استطعت أن تهب النـاس الخلود ، أو تعيد الحيـاة الى الموتى والهالكين ؟!

اذن لكان الطب مهنة جليلة .

وداعا أيها الطب !! أين جستينيان (١) ؟

(يقرأ)

« اذا ما ترك شىء ما لشخصين بمقتضى أحدى الوصايا ، أخذ أحدهما الشىء وأخذ الآخر قيمة هذا الشىء ... الخ » .

ان هذه القضية مثال دقيق لتفاهة هذا التراث !

(يقرأ)

« ان الأب لا يستطيع أن يحرم ابنه من الميراث الا ... الخ » .

هذه هى مبادىء القانون ، وهذا هو الشكل العام له .

ان هذه الدراسة تليق بالأجير الكادح ، الذى لا يطمع فى الحصول على أكثر من أجر زهيد .

---

(١) جستينيان Justinian الامبراطور الرومانى (٥٢٧ ـ ٥٦٥) الذى تم فى عهده وضع القانون الرومانى .

فهى فى نظرى دراسة تافهة حقيرة لاتلائمنى . مهما حدث فاللاهوت أفضل شىء .

عليك بالتوراة يا فوستس ؛

(يقرأ)

فجزاء الخطيئة هو الموت ها : جزاء ،

جزاء الخطيئة هو الموت . ان هذا الأمر صعب ،

(يقرأ)

فاذا ادعينا أننا بلا خطيئة خدعنا أنفسنا وكنا كاذبين فماذا اذن ؟ قد ندفع الى الخطيئة ، ومن ثم نموت :

نعم ، يجب ان نموت موتا أبديا .

فأى تعليم تسمى هذا ؟ ، « ماتقدر يكون » .

وداعا أيها اللاهوت . !

ان غيبيات السحرة .

وكتب السحر لشىء رائع ؛

خطوط ، ودوائر ، ومناظر ، وخطابات وحروف ؛

نعم ، هذه أهم ماتبغيه يا فوستس .

ان حياة الكسب والبهجة والقوة والشرف قد أعدت للفنان المجد !

بل ان هذه الأشياء التى تتدافع بين القطبين الثابتين ستصبح طوع أمرى

ان الملوك والأباطرة لايبسطون سلطانهم الا على الولايات التى تخضع لهم،

ثم انهم لا يستطيعون ان يثيروا ريحا أو يمزقوا سحابة ،

فسلطان الساحر أقوى من سلطانهم اذ انه يمتد بامتداد العقل البشرى،

ان الساحر الحاذق اله قوى :

فلتوطن نفسك يا فوستس على ذلك لتصبح أحد هذه الآلهة .

(يدخل فاجنر) .

بلغ تحياتى يا ڤاجنر الى صـــديقى العزيزين هرمان (١) فالديس وكورنيليوس ، ولتشدد عليهما أن يأتيا لزيارتى .

واجنـــر : سأفعل ، يا سيدى .

فوستس : ان لقائى بهما والتحدث اليهما أجـدى على من سائر الأعمال الأخرى . انى أمضى متثاقلا بشكل لا عهد لى به .

(يدخل ملك الخير وملك الشر) .

(وهو يقرأ) .

ملك الخـير : فلتطرح ذلك الكتاب الملعون جانبا ولا تتطلع اليه والا أغواك وأضـــل روحك وأنزل على رأسك غضب الله الثقيل .

وعليك بقراءة الكتاب المقدس . اقرأ يافوستس ان هذا كفر .

ملك الشر : أمض يافوستس فى ذلك الفن الشـــهير الذى يحوى كل كنوز الطبيعـــة : ولتكن على الأرض كالاله فى السماء ســيدا متسلطا على سـائر العناصر .

(يخرج الملكان)

فوستس : (وحيدا) أترى لو خيل الى انى استحوذت على هذه القوة الخارقة أستطيع ان أسخر الأرواح لمشيئتى ؟ .

فتريحنى مما غمض على والتبس أمره ، وتمكننى من تحقيق أى مشروع يستعصى على ؟ .

---

(١) هما من أشهر السحرة المتصلين بفوستس .

سوف أطلقها الى الهند فى طلب المال . ولادعها
تنقب فى المحيط عن لؤلؤ الشرق ؛ ولتجب جميع
أركان العالم الجديد وراء ألذ أنواع الفاكهة واطيب
ألوان الطعام .

كما اجعلها تقرأ لى غريب الفلسفات .

وتحدثنى عن أسرار جميع الملوك .

ولتقم حول ألمانيا أسوارا نحاسية .

وتجعل الراين السريع يحيط بمدينة ورتنبرج
الجميلة .

كما آمرها أن تغمر غرف المدارس العامة بالحرير
والدمقس . ليرتديه الطـــلاب ويمشون به فى
زهو وخيلاء .

وانفق ما تجلبه لى من اموال فى استخدام الجند .

فأطرد أمير بارما (١) من اراضينا .

واكون الملك الوحيد على جميع الولايات .

نعم ، سأجعل تلك الأرواح المسخرة تخترع عددا
لحومة الوغى أعجب من تلك السفينة المحرقة(٢)
التى قضت على (قنطرة) انتورب .

(يدخل ڤالديس وكورنيليوس) .

---

(١) امير بارما هو الكيسندر فارنيز قائد جيش فيليب الثانى فى الأراضى المنخفضة .

(٢) اشارة الى تلك الحادثة التاريخية حينما حاصر امير بارما انتورب عام ١٥٨٤ فسد نهر شلدت بجسر من القـــوارب التى دمرها الهولنديون باستخدام احدى السفن المحرقة .

تعال يا هرمان ڤالديس وأنتَ أنت ياكورنيليوس
حتى أنعم بحديثكما الأريب .
أيا ڤالديس الحبيب وأنت ياكورنيليوس العزيز .
تعلمان أن كلماتكما قد استحوذت على آخر الأمر .
ودفعتنى الى ممارسة السحر والفنون الخفية .
لا ، بل لم تكن كلماتكما فحسب بل خيـــالاتى
أنا أيضا هى التى جعلتنى أقبل هذا دون معارضة .
لأن رأسى كانت تدور بالأفكار حول قدرة السحر .
فالفلسفة اذن بغيضة غامضة .
كذلك دراســـة القانون والطبيعـــة لا تناسب
الا العقول التافهة .
أما دراسة اللاهوت فانها أحقر الدراسات الثلاث .
فهى كريهة بغيضة تافهة حقيرة !!
ولا شيء غير السحر أغوانى وسحرنى :
فمنكما أيها الصديقان الرقيقان اطلب العـــون
فى محاولتى هذه . أنا الذى حيرت رجال الكنيسة
بحججى الدامغة البرهان وجعلت صفوة علماء
ورتنبرج يتزاحمـــون لســـماع محاضراتى .
كما ازدحمت أرواح المذنبين على سماع ألحان
ميوزيوس العذبة عنـــدما ذهب الى الجحيم .
بل سأصبح فى حكمة اجريبا (١) الذى نال اعجاب

(١) المقصـــود به كورنليوس اجريبا . الذى قيل عنه أنه كان يستحضر أرواح الموتى للاخبار عن الغيب .

أوربا وتقـديرها بما كان يستحضره من أرواح المـــوتى .

فالديس : ان هذه الكتب بجانب بصيرتك النافذة وخبرتنا الواسعة سوف تجعل شعوب العالم تدخلنا فى زمرة القديسين الأبرار .
وسوف تجعل أرواح العناصر المختلفة خاضعة لنا نحن الثلاثة . كما يخضع الهنود الحمر لسادتهم الأسبان . وتقـــوم بحراستنا كيف نشاء كأنها الأسود الضارية . أو كأنها كتائب فرســان من الألمان شدوا الرماح فى أيديهم أو كأنها سكان تلك الأرض المسحورة من المردة والغيـــلان تحف بنا وتعدو بجانبنا .
وقد تكون احيانا أشبه بعذارى النساء يكشفن عن جمال فى وجوههن أكثر مما يكشف عن صدر الهة الحب ، فينوس :
فمن البندقية يدفعن بالسفن المحملة بالبضائع ، ومن أمريكا يجلبن الذهب والفضة مما يملأ خزائن أسبانيا كل عام .
كل هذا لك اذا ما صح العزم منك ؛ أيها العـالم فوستس .

فوستس : انى عاقد العزم على هذا يا فالديس ، كعزمك على الحياة : فلا تبد ثمة معارضة .

كورنيليوس : ان ما يأتيه السحر من معجزات يصرفك عن
دراسة أى شيء آخر .
ان الشخص الراسخ القدم فى علوم التنجيم الملم
بمختلف اللغات ، المتمكن من جميع الحيل يملك
جميع الأسس التى يتطلبها السحر .
فلا تتشكك يافوستس فى أنك ستكون مشهورا .
بل ان هذا السحر سيجعلك أشهر من كاهنة
أبولو وهى ترجم بالغيب .
ان الأرواح تقول لى انها قادرة على تجفيف البحر
واحضار ما تخلف من حطام السابقين من كنوز
وما خباه أجدادنا من ثروات فى أحشاء الأرض
الغنية بالمعادن .
والآن خبرنى يافوستس ماذا يعوزنا نحن الثلاثة ؟

فوستس : لا شيء ياكورنيليوس .
بل ان هذا يبهج روحى ويسعدنى !
هيا اعرض على بعض فنونك السحرية حتى
استطيع ممارستها فى احدى الآجام الجميلة .
وبذلك أحظى بهذه المباهج .

فالديس : اذن فلنسرع الى احدى الآجام المنعزلة . وتستمتع
بمؤلفات بيكون والبرتوس ، وكذلك بالأمثال
العبرية وكتاب العهد الجديد ؛
سنوافيك بكل ما تحتاج اليه

قبل أن ينفض اجتماعنا هذا .

كورنيليوس : عليك يافالديس بتلقينه فنون السحر وطلاسمه .
وبعد انتهاء جميع المراسيم الأخرى
فليختبر فوستس مهارته بنفسه .

ﭬالديس : سوف أعلمك فى بادىء أمرك أوليات هـذا الفن
وبعدها ستتقنه بنفسك أكثر منى .

فوستس : اذن هيا بنا الى الغداء .
وبعد الغداء سنفحص حقائق كل شىء
اذن ، سوف أمارس كل ما أستطيع أن أعمله قبل
أن أنام .
سأمارس الليلة فنون السحر .
وان لقيت حتفى فى سبيل ذلك !!

(يخرجون) .

المنظر الثـــانى

« أمام منزل فوستس »

(يدخل عالمان) .

العالم الأول : انى أعجب لما صار اليه أمر فوستس ذلك الذى اعتدنا أن نسمع صوته يجلجل فى غرف الدرس بهذه العبارة « انى أثبتها هكذا .. »

العالم الثانى : هذا ما سنعرفه قريبا ، فها هو ذا خادمه قادم .

(يدخل ڤاجنر) .

العالم الأول : قل لى يا رجل ، أين سيدك ؟

ڤاجـــنر : علم ذلك عند ربى فى سمائه

العالم الثانى : وكيف هذا ؟ ألست تعرف أين هو ؟

ڤاجـــنر : أجل انى أعرف وان يك هذا لا يتبع ذلك حتما .

العالم الأول : كفاك مزاحا وقل لنا أين سيدك .

ڤاجـــنر : ليست هذه نتيجة منطقية تستوجب التمسك بها شخص مثلك اجتاز الامتحانات التمهيدية لدرجة الدكتوراه : لهذا اعترف بخطئك واحسن الاصغاء.

العالم الثانى : ماذا يا رجل ، ألم تقل انك تعرف أين هو ؟

ڤاجـــنر : ألديك شهود على هذا ؟

العالم الأول : أجل يا رجل لقد سمعتك .

ڤاجـــنر : سل زميلى . اذا كان يشك فى أمانتى .

العالم الثانى : اذن فانك سوف لا تخبرنا ؟

ڤاجـــنر : لا ياسيدى . سأخبركما ولولا أنكما بطيئا الفهم لما وجهتما الى هذا السؤال .
اذ أليس هو جسما طبيعيا ؟
وأليس هذا الجسم يتحرك ؟
فلماذا توجهان الى هذا السؤال ؟
انى لو لم أكن هادىء الطبع بطىء الغضب ، ميالا الى الحب لما جئتما الى هنا على بعد أربعين قدما من مكان المـــائدة ، وان كنت لا أشـــك فى أنى سأشاهدكما هنا تأخـــذان دوركما على مائدة الطعـــام .
أما وقد انتصرت عليكما فانى سألبس لكما لباس التزمت والجد ، وأبدأ الحـــديث هكذا . حقا يا اخوتى ان سيدى فى الداخل يتناول غداءه مع فالديس وكورنيليوس .
ولو أمكن لهذه الخمر أن تنطق لأخبرتكما بذلك .
وعلى هذا أدعو الله أيها الاخوان أن يمنحكما البركة والأمان وأن يقيكما من كل سوء !

العالم الأول : لا . انى أخشى أن يكون فوستس قد انصرف الى هذا الفن اللعين الذى اشتهر به هذان الرجلان فى العالم بأسره .

العالم الثانى : لو أنه كان غريبا عنى غير مرتبط بى لما حزنت
عليه ولكن هيا بنا نفضى بأمره الى مدير الجامعة
لنرى ما اذا كان فى قدرة هذا السيد أن يصلحه
بثاقب رأيه .

العالم الأول : أخشى ألا يجدى معه شىء الآن .

العالم الثانى : ولكن دعنا نحاول

(يخرجان) .

المنظـــر الثالث

« فى أجمة »

يدخل فوستس

فوستس : والآن ، أرى الليل البهيم يتوق للقـــاء نجـوم أريون(1) .

فيزحف الى السماء من عالم الجنوب وينشر فيها الظلمة والسواد بما يلفظه فيها من أنفاس دكناء قاتمـــة .

ولتبدأ يافوستس فى تلاوة رقيتك ،

لترى اذا ما كانت الشياطين تأتمر بأمرك ، بعد أن رات أنك قد ضحيت لها وانت تقدم هذه الرقية.

باسم الله تغير وتبدل فيها ،

كما غيرت وبدلت فى أسـماء القديسين الأبرار ،

وكما فعلت بكل نجم من نجوم السماء ،

وبكل رمز من رموز النجوم السائرة ، مما يسيطر على الأرواح فيوقظها من رقادها .

اذن ، لا تخش شيئا يافوستس ، بل كن ثابت العـــزم ،

---

(1) مجموعة نجوم أريون تظهر فى مستهل الشتاء وكان يظن أنها تسبق الريح والمطر .

ولتمارس أقصى ما يمكن لقوة السحر أن تقدم .
ألا ليت آلهة اكيرون (١) ترضى عنى وداعا أقانيم (٢)
الله الثلاثة .
أما أنت يا أرواح النار والهواء والماء فسلام عليك .
انا نسترضي بلزيبب ، أمير الشرق وحاكم الجحيم
المستعر
كما نسترضي ديموجورجون خالق الشر .
لعل ميفستو فيليس يهب ويظهر .
فلماذا تظل ثابتا هكذا ؟
فبحق جيهوڤا وجيهينا .
وبحق الماء المقدس الذى أصبه الآن .
وبحق علامة الصليب التى أرسمها الآن
وبحق القسم الذى نقسمه
أدعو ميفستوفيليس الذى كرس نفسه لخدمتنا
ان يهب الآن .

(يدخل ميفستوفيليس) .

انى آمرك أن تعود من حيث أتيت وتغير شكلك .
فان قبح منظرك يزهدنى فى خدمتك لى .
اذهب وعد الى فى صورة راهب فرنسسكانى ؛
ان هذا الشكل المقدس لخير ما يتستر وراءه
الشيطان .

(يخرج ميفستو فيليس) .

(١) قوى الجحيم ؛ (٢) الأب والابن والروح القدس .

انى لأدرك أن لكلماتى السماوية سحرا وقوة .
فمن ذا الذى لا يمارس هذا الفن حتى يتقنه .
ما أسلس قياد ميفستوفيليس !
بل وما أكثر طاعته وخنوعه !!
كل هذا بقوة سحرى وطلاسمى .
والآن ، يافوستس ، قد أصبحت أميرا للسحر ،
حتى أصبحت تأمر وتنهى ميفستوفيليس العظيم .
حقا لقد أصبح لك سلطان يافوستس فى صورة
أخيك ميفستوفيليس .

(يدخل ميفستوفيليس فى زى راهب فرنسسكانى)

ميفستوفيليس : والآن يا فوستس ماذا تريد منى أن أفعل ؟

فوستس : انى آمرك أن تقوم على خدمتى ما دمت حيا .
وأن تعمل ما يطلبه منك فوستس حتى ولو كان
اسقاط القمر من مداره أو اغراق العالم بمياه
المحيط .

ميفستوفيليس : أنا خادم ابليس العظيم ولا أستطيع أن أطيعك
الا باذنه .
فما نحن الا طوع أوامره

فوستس : الم يأمرك أن تظهر لى ؟

ميفستوفيليس : لا انما جئت الى هنا من تلقاء نفسى

فوستس : اذن ألم تخرجك من مكمنك كلماتى السحرية ؟
تكلم !

ميفستوفيليس : كانت السبب ، الا انها كأنت وليدة المصادفة .

اذ عندما نسمع شخصا يغير ويبدل اســـم الله
ويتنصل من الكتاب المقــدس ويتنكر للمسيح
مخلصه ، نهرع اليه أملا فى أن نظفر بروحـــه
العظيمة .

اننا لا نذهب اليه ما لم يسلك تلك الطرق التى
تهدده باللعنة .

لذلك كان أقصر الطرق المؤدية الى الســـحر هى
التنصل فى قوة وعزم من الثالوث وتكريس صلاتنا
لأمير الجحيم .

فوستس : هذا ما فعله فوستس ،
وهذا هو ما يدين به ويعتنقه .
لا رئيس الا أمير الجحيم
قد منحه فوستس نفسه فلم تخفه اللعنة ، لأنه
لا يميز بين الجنة والنار :
أن روحه ستكون مع الفلاسفة القدامى ممن لم
يعتقدوا فى الثواب والعقاب بعد الموت .
ولكن دعنا نترك هذه السفاسف عن أرواح البشر .
ولتحدثنى من يكون سيدك ابليس هذا ؟

ميفستوفيليس : هو كبير الأرواح والمهيمن عليها .

فوستس : ألم يكن ابليس هذا ملاكا فى يوم ما ؟

ميفستوفيليس : بلى ، يافوستس . وكان أعز الملائكة لدى ربه .

فوستس : وكيف أصبح اذن أمير الشياطين ؟

ميفستوفيليس : أوه ، لطموحه وكبريائه ووقاحته ، التى من أجلها ألقى به الله من الجنة .

فوستس : ومن تكونون أنتم يا من تعيشون مع ابليس ؟

ميفستوفيليس : أرواح تعسة تآمرت مع ابليس ضد إلٰهنا فحلت عليها اللعنة الأبدية ، وهوت معه .

فوستس : وأين تحل عليكم اللعنة ؟

ميفستوفيليس : فى الجحيم .

فوستس : كيف هذا وأنت طليق ولست فى الجحيم ؟

ميفستوفيليس : بل انى فى الجحيم ، ولست خارجا عنه .

(يدخل احد الشياطين)

ألا ترى أن حرمانى من رؤية العلى العظيم ومن نعيم الجنة الأبدى الذى ذقته لأشد عذابا من ألف جحيم وجحيم !

فلتقلع يافوستس عن هذه المطالب السخيفة التى توقع الرعب فى روحى الواهنة .

فوستس : ماذا ، هل ميفستوفيليس العظيم حانق لحرمانه من نعيم الجنة الخالد ؟

فلتتعلم من فوستس عزم الرجال .

ولتزدر نعم الجنة التى لن تنالها . وامض واحمل هذه الأنباء الى ابليس العظيم . قل له : بما أن فوستس قد جلب على نفسه الموت الأبدى بما

يملأ قلبه من يأس وقنوط من كبير الآلهة ، فانه
يسلم روحه اذا ما منحه أربعة وعشرين عاما
يستمتع فيها بجميع شهوات الجسد ؛ ويوقفك
على خدمتى دائما ، تمنحنى كل ما أبتغيه فتهلك
أعدائى وتعين أصدقائى وتكون طوع ارادتى دائما.
هيا ، عد الى ابليس الجبار
ولتأت للقائى بحجرة مكتبى فى منتصف الليل .
ثم أخبرنى بما استقر عليه رأى سيدك .

ميفستوفيليس : سأفعل هذا ، يافوستس .

(يخرج) .

فوستس : لو كان لى بعدد النجوم أرواح لوهبتها جميعا
لميفستوفيليس الذى سيجعلنى الامبراطور العظيم
لهذا العالم .
أبنى قنطرة فى الهواء أعبر عليها المحيط مع رجالى
وأصل تلال شاطىء أفريقيا بأسبانيا فيزداد
سلطانى . فلا يستطيع أمبراطور النمسا أو غيره
أن يعيش الا تحت رحمتى .
وعندئذ أكون قد ظفرت بما أريد .
فأحيا فى تأملات هذا الفن
حتى يعود الى ميفستوفيليس .



المنظر الرابع

فى احد الشوارع

يدخل ڤاجنر والمهرج

ڤاجنر : تعال الى أيها الغلام

المهرج : غلام ؟! يا له من لفظ سوقى مبتذل !

لعلك قد رأيت كثيرين من هؤلاء الغلمان حليقى

الذقون كما رأيت أنا ! ماذا . . .

ماذا تقول ؟ غلام !

ڤاجنر : خبرنى أيها الرجل هل تتقاضى اجرا أو دخلا ؟

المهــــرج : أجل ، وكذلك خرجا . وأشياء أخرى !!

فاجـــنر : وا أسفاه ، أيها العبد المسكين ! ان الفقــر ليطل من عريه !

انه يعانى البطالة والعرى والجــوع حتى لتراه على استعداد دائم لبيع روحـــه الى الشيطان بفخذة ضأن ولو كانت غير مطهية .

المهــــرج : يا للعجب ! اأبيع روحى للشيطان من أجل فخذة من الضأن ؟!

ولو كانت تلك الفخذة غير مطهية !

لا ياصديقى العزيز . وبحق العذراء الطاهرة .

انى أريدها شواء متبلا ما دمت سأدفع مثــل هذا الثمن .

فاجـــنر : حسنا . هـــل لك أن تقوم على خدمتى ، وأنا أجعلك أحد تلاميذى ؟

المهــــرج : كيف ؟ بالشعر الموزون ؟

فاجـــنر : لا يارجل . بل بأطباق الذهب والفضة .

خذ هذه الدريهمات

(يعطيه بعض النقود) .

المهــــرج : « دهيرمات(١) » ! وما تكون هذه « الدهيرمات » ؟

فاجـــنر : ماذا تكون ؟ انها عملة فرنسية .

---

(١) يقصد دريهمات .

المهـــرج : بحق القداس لولا اسم هـــذه العملة الفرنسية
لفضلت عليها كثيرا العملة الانجليزية .
ماذا أفعل بهذه « الدهيرمات » ؟!

فاجـــنر : ماذا تفعل بها ؟
ان الشيطان يهددك فى كل ساعة ، كلما وأينما جاء
يبحث عنك .

المهـــرج : لا . لا . خذ « دهيرماتك » ثانية .

فاجـــنر : لن آخذ شيئا منها .

المهـــرج : ستاخذها لا محالة .

فاجـــنر : اشهد انى أعطيتها له

المهـــرج : أشهد انى رددتها لك ثانية .

فاجـــنر : حسنا ، سأكلف اثنين من الشياطين يحمـــلانك
فى الحال بعيدا .
يا بليول ! ويابلتشر !

المهـــرج : فلتأت بباليولك وببلتشرك الى هنا لأذيقهما من
الضرب ما لم يذوقاه من قبل وسأقتل أحدهما .
ـ ليكن ذلك حديث الناس
أنظر الى ذلك الشخص الطويل الواقف هنالك
فى ملابسه الواسعة القصيرة ؟
لقد قتل أحد الشياطين
لذلك سوف يعرفنى جميع سكان « الابروشية »
بأنى قاتل الشيطان

(يدخل شيطانان فيجرى المهرج هنا وهناك وهو يصرخ)

فاجنر : يابليول وبابلتشر ، أنصرفا

(يخرج الشيطانان)

المهرج : ماذا ؟ هل ذهبا ؟
فلتنزل عليهما لعنة السماء !
ما أبشع أظافرهما الطويلة !
لقد كانا ذكرا وأنثى ، وسأعرفك كيف تميز بينهما
ان ذكور الشياطين لها قرون .
أما الاناث فلها حوافر مشقوقة .

فاجنر : حسنا يارجل . اتبعنى .

المهرج : ولكن قل لى ، هل لك أن تعلمنى كيف أحضر « بانيوس وبلشيوس » ، اذا ما خدمتك ؟

فاجنر : سوف أعلمك كيف تتحول الى أى شىء آخر ، الى كلب ، أو الى قطة ، أو فأرة صغيرة أو فأر كبير .

المهرج : كيف تحول رجلا مسيحيا الى كلب أو فأر كبير أو صغير ؟؟!
لا . لا ياسيدى اذا كنت تحولنى الى أى شىء فليكن هذا الشىء أشبه ما يكون ببرغوث سريع القفز حتى يتسنى لى أن أكون هنا وهناك وفى كل مكان فأندس فى صدور الفتيات الجميلات أداعبهن وأدغدغهن ، وأيم الله !

فاجنر : حسنا ، يا رجل . هيا .

المهرج : ولكن ألا تسمع يافاجنر ؟

ڤاجـــنر : ماذا ! ياليول وبلتشر !

المهـــرج : يا الهى ! أرجوك يا سيدى أن تبعد عنى « بانيو » « وبلتشر » وتصرف كلا منهما الى مخدعه .

ڤاجـــنر : يا لك من وغد ذميم !

نادنى باسم السيد ڤاجنر ، ولتجعل عينك اليسرى مثبتة على كعبى الأيمن حتى تكون فى محـاذاة خطواتى

(يخرج) .

المهـــرج : فليسامحنى الله . حســنا . سأتبعه وسأكون خادما له .

لقد حزمت أمرى على هذا ، ولا رجعة لى عنه !!



الفصل الثانى

المنظــــر الأول

(يظهر فوستس فى غرفة المكتب)

فوستس : والآن حلت عليك اللعنة ، ولا منجاة منها .

ما الفائدة اذن من التفكير فى الله أو فى الجنة ؟

لتطرد تلك الخيالات الكاذبة ،

ولتيأس من الله ، ولتثق فى بعلزبول (١) رئيس الأبالسـة ،

---

(١) بعلزبول هو رئيس الأبالسة كما ورد فى التوراة .

لا تتراجع أبدا يافوستس ، بل أعقد العزم وامض
في طريقك .
علام التردد والحيرة ؟ انى اسمع هاتفا فى أذنى
ينـادى :
« اهجر هذا السحر ، وعد الى الله من جديد ! »
نعم ، ان فوستس سيتجه الى الله من جديد .
الى الله ؟ انه لا يحبك ؛
ان الاله الذى تخدمه هو رغبتك الذاتية ،
حيث يرتبط بها حبك لبعلزبول .
سابنى له معبدا ومذبحا واقدم له بعض الأطفال
قـربانا .

(يدخل ملك الخير وملك الشر) .

ملك الخـير : أيا فوستس المحبوب ـ أقلع عن هذا الفن اللعين

فوستس : التوبة ـ الصلاة ـ الندم ـ ما هذه ؟

ملك الخـير : انها الطرق التى تؤدى بك الى الجنة .

ملك الشر : بل انها أوهام من نسج الخيال ، وأثر من آثار
الجنون يضفى حماقته على من يعتقد فيها أكثر
وأكثر .

ملك الخـير : أيافوستس المحبوب ـ فلتفكر فى الجنة والنعيم .

ملك الشر : لا يافوستس ـ فكر فى الجاه والثراء .

(يخرج الملكان) .

فوستس : الثراء !

اذن ستصبح لى السيادة على امبدن(١) عندما
يقف مفيستوفيليس بجانبى .
أى أذى يصيبك من الله يافوستس ما دمت فى
مأمن حصين ؟
لا تدع الشك يساورك بعد ذلك ـ هيا
ياميفستوفيليس ، أحمل لى الأخبار السارة من
ابليس العظيم ،
ألم ينتصف الليل ؟ ـ تعال ، ياميفستوفيليس .
(يدخل ميفستوفيليس) .
الى الآن ياميفستوفيليس ـ خبرنى بما قال
سيدك ابليس .

ميفستوفيليس : سأكون فى خدمة فوستس طول حياته ،
ما دام يشترى خدمتى هذه بروحه .

فوستس : لقد سلم لك فوستس بهذا .

ميفستوفيليس : ولكن يجب أن تكون جادا فى تسليمك هذا ،
وأن تكتب صك المنحة بدمك أنت ،
هـذا هو الضمان الذى يريده ابليس العظيم .
واذا ما رفضت ، سأقفل عائدا الى الجحيم .

فوستس : انتظر ياميفستوفيليس ، وخبرنى ماذا يفيد
سيدك بروحى هذه ؟

---

(١) يقصد امدن Emden التى كانت ميناء تجاريا على مصب نهر ايمز Ems فى شمال المانيا .

ميفستوفيليس : اتساع مملكته .

فوستس : وهل من أجل هذا يغوينا ؟

ميفستوفيليس : انه لما يغرى الأشرار أن يشاركهم الآخـرون فى عذابهـم

فوستس : وهل تشعرون بألم ، يا من تعذبون الناس ،

ميفستوفيليس : نشعر بعذاب عظيم كما تشعر نفوس البشر .
ولكن قل لى يافوستس هل تمنحنى روحـك
حتى أكون عبدا لك وخادما ، أقدم لك من الأشياء
ما لا تحلم به ؟

فوستس : أجل يا ميفستوفيليس ـ انى أمنحك اياها

ميفستوفيليس : اذن فلتطعن ذراعك بكل شـجاعة يافوستس
ولتكتب صكا بروحك حتى يأتى ابليس العظيم
ويدعيها لنفسه فى يوم ما ،
وعندئذ تصبح عظيما مثله .

فوستس : (يطعن ذراعه) من أجل حبك ياميفستوفيليس
اجـرح ذراعى وبدمى أنا أقدم روحى لابليس
العظيم السيد الأعظم حاكم الليل الأبدى !
أنظر الى الدم الذى يقطر من ذراعى ،
دعه شفيعا لرغباتى .

ميفستوفيليس : ولكن يتحتم عليك يافوستس ان تقدم هـذا فى صورة المنحة القانونية .

فوستس : اجل ـ سأفعلَ هذا

(يكتب) .

ولكن أنظر ياميفستوفيليس

ان دمى يتجلط ولا أستطيع أن أمضى فى الكتابة

ميفستوفيليس : سآتى لك بنار تحلله فى الحال .

فوستس : علام يدل تجلط دمى ؟

أهو غير راض عن كتابة هذا الصك ؟

لماذا هو لا يجرى حتى أمضى فى الكتابة .

« أن فوستس يمنحك روحه » آه ، هنا توقف .

فلماذا لا تكتب ؟ أليست روحك ملكا لك ؟

اذن فلتكتب من جديد ـ فوستس يمنحك روحه.

(يعود ميفستوفيليس بجمرة فحم) .

ميفستوفيليس : ها هى ذى النار قد جاءت يافوستس فلتضعها فوق ذراعك .

فوستس : الآن يجرى دمى من جديد

فهلا أنتهى من هذا العمل سريعا ؟

(يكتب) .

ميفستوفيليس : (يحدث نفسه) ماذا بقى لى أن أفعل حتى أظفر بروحه ؟

فوستس : (يحدث نفسه) ها قد انتهى الأمر ، واتممت الوثيقة (١) .

---

(١) اشارة عابثة الى كلمات المسيح الأخيرة وهو على الصليب .

ومنح فوستس روحه لابليس .
ولكن ما هذه الكتابة التى على ذراعى ؟
اهرب أيها الرجل : ولكن أين المفر ؟
اذا لجأت الى ربى ألقى بى فى الجحيم
ان حواسى تخدعنى - فليست هنا كتابة قط :
بيد انى أراها واضحة - هنا فى هذا المكان
اهرب أيها الرجل : الا أن فوستس لن يهرب .

ميفستوفيليس : (جانبا ، يخاطب الجمهور ثم يخرج) - سوف أحضر له شيئا يسر له خاطره

(يدخل ميفستوفيليس ومعه بعض الشياطين ممن يقدمون بعض المال والملابس الثمينة لفوستس ثم يرقصون وينصرفون)

فوستس : قل لى ياميفستوفيليس ، ما معنى هذا العرض ؟

ميفستوفيليس : لا شىء ، يافوستس ، اللهم الا بعض ما يدخل البهجة والسرور على نفسك .
كما يريك ما يستطيع أن يقوم به السحر

فوستس : ولكن هل يمكننى أن أستحضر الأرواح متى أشاء؟

ميفستوفيليس : أجل يافوستس ، بل تستطيع أن تفعل أكثر من هذا .

فوستس : اذن هناك ما هو جدير بألف روح مثل روحى .
هيا ، ياميفستوفيليس تقبل هذا اللوح المكتوب ،
هذا الصك الذى أمنحك بمقتضاه جسمى وروحى :
على أن تنفذ كل ما هو مبرم بيننا من شروط .

ميفستوفيليس : اقسم لك يافوستس بحق الجحيم وابليس أن أحفظ جميع الوعود والمواثيق التى بيننا

فوستس : اذن دعنى أقرأها لك

(يقرأ) .

بمقتضى الشروط الآتيــة : يكون فوستس أولا روحا ، عرضا وجوهرا .

ثانيا ، يكون ميفستوفيليس خادما له طوع ارادته.

وثالثا ، أن يقدم له ميفستوفيليس كل ما يبغى ويشتهى .

ورابعا ، أن يظل خفيا فى غرفته أو فى بيته .

واخيرا ، أن يظهر للمدعو جون فوستس فى جميع الأوقات فى أية صورة أو أى شكل يرتضيه .

كما أقر أنا دكتور جون فوستس من ورتنبرج أن أقدم بمقتضى هذه الوثيقــــة جسمى وروحى لابليس أمير الشرق ولوزيره ميفستوفيليس ؛ وفوق هذا اتعهد أن أمنحهما بعد انقضاء الأربع وعشرين سنة ضمان تنفيذ الشروط المدونة أعلاه فتكون لهما السلطة على حمــل المدعو جــــون فوستس :

جسما وروحا ، لحما ودما أو متاعا الى مقرهما أينما كان .

توقيع ، جون فوستس

ميفستوفيليس : خبرنى يافوستس ، هل أنت تقدم هذه الوثيقة كحجة تمليك ؟

فوستس : أجل ـ خذها وسيجزيك الشيطان عليها .

ميفستوفيليس : والآن ـ سل يافوستس ماذا تريد .

فوستس : دعنى أستفسر منك أولا عن الجحيم .
هلا تخبرنى عن ذلك المكان الذى ندعوه الجحيم ؟

ميفستوفيليس : تحت السماوات .

فوستس : أجل ـ ولكن أين ؟

ميفستوفيليس : فى ثنايا هذا العالم نتعذب ونظل مخلدين فى العذاب .
فليست للجحيم حدود ولا أبعاد .
فحيثما تكون توجد الجحيم
وحيثما تكون الجحيم نوجد نحن .
وجملة القول عندما يتحلل العالم كله ، ويتطهر كل مخلوق من أدران الخطيئة تصير كل الأماكن جحيما ، ما لم تكن جنة النعيم .

فوستس : هيا ـ انى أرى الجحيم خرافة

ميفستوفيليس : أجل ـ فلتمض فى زعمك هذا حتى تغيره التجارب

فوستس : ماذا ! أتظن أن فوستس ستحل عليه اللعنة ؟

ميفستوفيليس : هذا أمر لا شك فيه ـ فلدينا هذه الوثيقة المكتوبة التى منحت فيها روحك لابليس

فوستس : بل وجسمى كذلك : ولكن ماذا فى الأمر ؟

أتظن أن فوستس من الحماقة أن يتصور أن هناك آلاما بعد انقضاء هذه الحياة ؟

صه ! ما هذه الا ترهات وسفاسف ترويها قصص العجـــائز .

ميفستوفيليس : ولكنى أنا يافوستس دليل على عكس ما تقول .

فقد حلت على اللعنة ، وأعيش الآن فى الجحيم .

فوستس : كيف كان هـــذا ـ أأنت الآن فى الجحيـــم ؟

لاياميفستوفيليس ـ فان كان هذا هو الجحيم

فانى أرحب باللعنة التى تجعلنى أخلد فيه ،

فان هو الا نوم وأكل ومشى ونقاش !

ولكن دعنا من هذا كله ـ ولتحضر لى زوجـــة :

اجمل فتاة فى ألمانيا كلها .

اذ لا أستطيع الحياة بدون زوجة .

ميفستوفيليس : زوجـــة !

أرجوك يافوستس ألا تتحدث عن زوجة .

فوستس : كلا ، يا عزيزى ، ميفستوفيليس هيا احضر لى واحـــدة .

فلا بد من أن تكون لى زوجة .

ميفستوفيليس : حسنا ـ ستكون لك زوجة .

انتظر حتى أعود اليك .

فسوف أجىء لك بزوجة باسم الشيطان .

(يخرج)

(يدخـل ميفستوفيليس ومعــه شيطان فى ثيــاب امرأة تحمل بعض الألعاب النارية) .

ميفستوفيليس : قل لى ، يافوستس ، ما رأيك فى زوجتك ؟

فوستس : فليبتليها الطاعون !

ميفستوفيليس : صه يافوستس ــ فما الزواج الا لعبة تقليدية
فلا تفكر فيه بعد ذلك اذا كنت تحبنى حقا .
أما المرأة التى تعشقها عينك فسيظفر بها قلبك،
ولو كانت فاضلة مثل بنيلوب(١) عاقلة مثل
ملكة سبأ .
أو جميلة كما كان ابليس قبل سقوطه
كفى ــ خذ هذا الكتاب واقرأه جيدا
(يعطيه كتابا) .
فان تلاوة هذه الأسطر ستجلب لك الذهب ،
كما أن رسم هذه الدائرة على الأرض يسبب
الزوابع والعواصف والرعد والبرق ،
اتل هذا ثلاث مرات بكل ايمان وابتهال ،
وسرعان ما يحضر أمامك الرجال فى عددهم الحربية
وهم على أهبة الاستعداد لأن يقضوا لك كل
ما تبغى .

فوستس : شكرا لك ياميفستوفيليس ــ انى أرحب بكتاب
أشاهد فيه جميع الطلاسم والرقى فأستحضر بها
الأرواح متى شئت .

---

(١) بنيلوب : زوجة أوليس الفاضله ــ وأوليس هو أحد ابطال الاغريق الذين حاصروا طرواده .

ميفستوفيليس : هاك هى فى هذا الكتاب

(يلتفت اليها) .

فوستس : والآن سيكون معى كتاب أرى فيه خصـــائص الكواكب السماوية ومواقعها واعرف منه حركاتها واتجاهاتها

ميفستوفيليس : ثم هاك هنا أيضا

(يلتفت اليه) .

(يقرأ) .

فوستس : لا ـ بل هبنى كتابا آخر وسوف لا أطالبك بمزيد أشاهد فيه جميع النباتات والأعشاب والأشجار التى تنمو على ظهر البسيطة

ميفستوفيليس : هاك هذا كله

فوستس : أوه ـ انك لمخدوع .

ميفستوفيليس : صه ـ انى أؤكد لك أن الكتاب يحوى كل ما أقول.

المنظر الثـــانى

(فى منزل فوستس)

يدخل فوستس وميفستوفيايس

فوستس : انى عندما أشاهد السماوات أشعر بالنـــدم ، فألعنك أيهـــا الميفستوفيليس الخبيث ، لأنك حرمتنى أمجاد هذه السماوات .

ميفستوفيليس : لماذا يافوستس ؟
اتظن أن السماء بهذه الروعة يافوستس ؟
انى أقول لك ان جمال السماء لا يساوى نصف جمالك ، أو جمال أى انسان يتنفس على ظهر البسيطة .

فوستس : كيف تثبت هذا ؟

ميفستوفيليس : ان السماء صنعت من أجل الانسان
لذا كان الانسان أكثر منها امتيازا

فوستس : ما دامت السماء صنعت من أجل الانسان فانها تكون قد صنعت من أجلى ،
سوف أنبذ هنا السحر وأثوب عنه

(يدخل ملك الخير وملك الشر)

ملك الخــير : ألا فلتندم يافوستس حتى يرحمك الله .

ملك الشر : لقد أصبحت روحا شريرا ، فلن تنال رحمة الله .

فوستس : من ذا الذى يطن فى أذنى بأنى قد أصبحت روحا شريرا ؟

فان أك شيطانا فقد يرحمنى الله

أجل . ان الله سوف يرحمنى اذا ما ثبت اليه .

ملك الشر : ولكن فوستس سوف لا يندم أو يتوب

(يخرج الملكان)

فوستس : ان قلبى قد تحجر فلا أستطيع التوبة ،

ولا أكاد أقوى على النطق بهذه الكلمات :

الخلاص ـ الايمان أو السماء .

اللهم الا تلك الأصداء المخيفة التى ترعد فى أذنى .

« فوستس ، انك ملعون ! » ثم ان

هذه السيوف والمدى والسم والبنادق والمشانق

وكذلك السلاح المسموم

قد نصبت كلها أمامى لأضع حدا لحياتى(١) .

وكان على أن اقتل نفسى من قبل ،

لو لم تتغلب المتعة اللذيذة على اليأس العميق .

الم آمر هوميروس الأعمى أن ينشد لى قصة حب

الكسندر (٢) وموت اينون (٣) ؟

---

(١) اشارة الى الاغراء الكاذب للانتحار مما ينجم عن عقل فوستس المعذب.

(٢) باريس الكسندر ابن بريام ملك طرواده .

(٣) موث اينون : كانت اينون جنية ايدا أحبها باريس فى أيام شبابه الذى=

الم يعرف ذلك الرجل الذى شاد أسوار طيبة(١)
بأنغام قيثارته الساحرة مع ميفستوفيليس ؟
لماذا يتحتم على الموت اذن أو أستسلم لليأس
فى ذلة ؟
لقد وطنت العزم على ألا أندم أبدا .
هيا ياميفستوفيليس - فلنعد الى موضوع
حديثنا ،
ولنتحدث عن دراسة الفلك السماوى .
قل لى ، هل هناك سماوات كثيرة فوق القمر ؟
وهل جميع الأجرام السماوية تكون عالما واحدا
شبيها بأرضنا التى تحتل منه المركز (٢) ؟

ميفستوفيليس : ان هذه المجالات شأنها فى ذلك شأن سائر العناصر
قد انضم كل واحد منها الى عالم الآخر ثم ،
يا فوستس ،

= قضاه بين الرعاة قبل أن تظهر له الآلهة الثلاثة . فلما ظهرت له تلك الآلهة هجرها ولم تقع عينها عليه حتى نهاية حصار طرواده اذ اصابه سهم فيلوكيتتيز المسموم فلما تقابلا رفضت أن تضمد جراحه فمات بعدئذ حزنا وندما .

(١) يقصد به أمفيون الذى بينما كان شقيقه التوأم زيتوس يسحب كتل الأحجار الثقيلة ليبنى أسوار طيبة - كان أمفيون يحرك أضعاف تلك الكتل حجما بأنغام نايه الساحرة .

(٢) كانت الأرض طبقا لنظرية بطليموس فى النظام الفلكى تعتبر مركز الاجرام السماوية حتى جاء كوبر نيكوس فأعلن ثورته على هذه النظرية وقال أن الأرض ان هى الا أحد هذه الكواكب التى تدور فى الفضاء .

ان كلها تدور حول محور واحد ،
الذى يسمى نهايته قطب العالم الواسع .
وما أسماء زحل والمريخ أو المشترى
الا أجسام تدور فى الفضاء .

فوستس : ولكن خبرنى ، هل هـــذه الأجسام ذات حركة واحدة سواء فى الاتجاه أو فى الزمن الذى تقطعه فى دورانها ؟

ميفستوفيليس : ان هذه كلها تدور حول العـــالم من الشرق الى الغرب فى أربع وعشرين ساعة ــ ولكنها تختلف فى حركتها عندما تصل الى مجرى الشمس

فوستس : صه ، ما هذه الا توافه ضئيلة يستطيع فاجنر أن يلم بها ويصدر فيها رأيا .
أليس لدى ميفستوفيليس مهارة أعظم من هذه ؟
فمن منا لا يعرف أن الكواكب حركتين :
الأولى تتم فى يوم عادى والثانية تتم هكذا .
فحركة زحل تتم فى ثلاثين عاما ،
وحركة المشترى تتم فى اثنتى عشر عاما ،
والمريخ فى اربعة أعوام ،
والشمس والزهرة وعطارد فى عام واحد ،
أما القمر فيتم دورته فى ثمان وعشرين يوما
كفى ! كفى ! فهذه فروض أوليـــة يعرفها طالب مستجد .

ولكن قل لى ، هل لكل جـــرم سماوى سلطانه
أو روحه المسيطرة ؟

ميفستوفيليس : أجـــل .

فوستس : كم عدد السماوات أو الأجواء الفلكية هناك ؟

ميفستوفيليس : تسع ـ الكواكب السبعة ثم السماء والســماء
العليـــا (١) .

فوستس : حسنا ـ هل لك أن تزيل شكوكى فى هذا الأمر
فتخبرنى عما اذا كانت بيننا وبين تلك النجوم
علاقات ودية أو غير ودية .
ولماذا كانت أنواع الكسوف والخسوف أكثر فى
عام منها فى عام آخر ؟

ميفستوفيليس : ذلك راجع الى حركاتها التى لا تتفق مع النظام
الكلى للعالم .

فوستس : حسنا ـ لقد فهمت .
ولكن هل لك أن تخبرنى من خلق هذا العالم ؟

ميفستوفيليس : لن أجيبك على هذا السؤال .

فوستس : أرجوك ، يا عزيزى ميفستوفيليس .

ميفستوفيليس : لا تثقل على فانى لن أخبرك .

فوستس : يا لك من نذل !
ألم تتعهد باخبارى بكل شيء ؟

---

(١) المقصود بها الجزء الأعلى من السماء ـ ويقال أنها مكونة من النار .

ميفستوفيليس : ان ذلك لا يخالف قوانين مملكتنا ، (١)

أما هذا فهو مخالف .

فلتفكر فى الجحيم يافوستس ــ فانك ملعون .

ملك الخير : فلتفكر يافوستس فى الاله الذى خلق الكون .

ميفستوفيليس : تذكر هذا (٢) .

فوستس : اذهب أيها الروح الملعون الى جهنم البشعة !

فانك أنت الذى خلعت اللعنة على روح فوستس

المعذب

هل فات الأوان ؟

(يعود ملك الخير وملك الشر)

ملك الشر : لقد فات الأوان .

ملك الخير : لن يفوت متى استطاع فوستس أن يتوب ويندم .

ملك الشر : انك ان ندمت مزقتك الشياطين اربا اربا .

ملك الخير : تب ولن يمسوا جسدك بسوء .

(يخرج الملكان)

فوستس : أيا مسيحى ــ يا مخلصى !

فلتأت لتنقذ روح فوستس المعذبة !

(يدخل ابليس وبلزبيب وميفستوفيليس)

ابليس : أن المسيح لن ينقذ روحك ، لأنه عادل .

وليس هناك أحد مهتم بروحك سواى

---

(١) أى قوانين مملكة الجحيم .

(٢) أى تذكر أنك هالك .

فوستس : أوه ، من أنت ياذا الهيئة المرعبة ؟

ابليس : انى ابليس ،

وهذا رفيقى أمير الجحيم .

فوستس : أوه يافوستس – لقد جاءا يطلبان روحك .

ابليس : بل جئنا نخبرك أنك تسىء الينا كثيرا بما تتحدث

به عن المسيح مما لا يتفق ووعدك لنا .

ينبغى ألا تفكر فى الله .

أمير الجحيم : بل فكر فى الشيطان ،

وفيما له عليك من التزامات .

فوستس : لن أذكره من الآن فصاعدا . اغفر لى هذا ،

ان فوستس يقسم أنه لن يتطلع الى السماء ،

ولن يذكر اسم الله أو يصلى له ،

وسأحرق أنا جيله وأذبح قساوسته ،

وسأجعل أرواحى تدمر كنائسه .

ابليس : افعل هذا ، وسنجزيك كثيرا .

لقد جئنا يا فوستس من الجحيم لنعرض عليك

شيئا من التسلية واللهو .

اجلس وسترى الخطايا السبع الماحقة فى صورها

الحقيقية .

فوستس : سوف أسر لهذا المنظر كما ابتهج آدم بالجنة فى

اليوم الأول الذى خلق فيه .

ابليس : لا تتحدث عن الجنة ولا عن الخليقة ،

ولكن عليك أن تنظر الى هذا المشهد ،
وأن تتحدث عن الشيطان ،
ولا تتحدث عن شيء سواه .
هيا بنا !

(تدخل الخطايا السبع الساحقة) .

والآن افحصها يافوستس
بحسب تعدد أسمائها وطبائعها .

فوستس : ومن تكون هذه الأولى ؟

الكبرياء : أنا الكبرياء :
انى أحتكر أن يكون لى والدان .
فأنا شبيهة ببرغوث أوفيد (١) ،
أستطيع أن أزحف الى اى ركن أشاء .
فأحط مرة على جبين احدى الفتيات كالشعر المستعار
أو اقبل شفتيها كما لو كنت مروحة من الريش
ولكن تبا لك ، ما هذه الرائحة ؟
سوف لا أنطق بكلمة أخرى ما لم تعطر الأرض كلها
وتكسها بالأبسطة .

فوستس : ومن تكون الثانية ؟

الجشع : أنا الجشع وليد الوضاعة والخسة ،

---

(١) اشارة الى احدى القصائد اللاتينية التى كتبت فى العصور الوسطى بعنوان « البرغوث » والتى يقال ان أوفيد هو مؤلفها .

ولو طلب لى التمنى لوددت أن يتحول هذا البيت
بجميع سكانه الى ذهب ،
حتى أحبسكم جميعا فى أحد الأقفاص الجميلة .
ايه ياذهبى العزيز !

فوستس : ومن تكون الثالثة ؟

الغضب : أنا الغضب :
لا أعرف لى أبا ولا أما ،
فقد انطلقت من فم أسد ؛
ولم أتجاوز نصف الساعة من عمرى ،
وأخذت أطوف العالم كله منذ ذلك الحين بهذين
السيفين ،
أصيب بهما نفسى اذا لم اجد من أنازله .
لقد ولدت فى الجحيم ؛ وسأظل أرنو اليها ،
اذ لابد أن بعضكم سيتولانى بأبوته .

فوستس : ومن يكون الرابع هذا ؟

الحسد : أنا الحسد :
جئت من والد ينظف المداخن
وأم تشبه الجمبرى
انى لا أستطيع القراءة ،
لذا كم أتمنى لو أحرقت جميع الكتب .
ان رؤية غيرى يأكل يزيدنى نحولا .
كم تمنيت أن يحل بهم القحط حتى يشمل العالم
اجمع

فيهلك الجميع وأبقى أنا وحدى !
اذن لرأيت ما أكون عليه من السمنة ،
ولكن أيحق لك أن تجلس وأنا واقف ؟
آلا من طاعون يفتك بك !

فوستس : اذهب عنى أيها الوغد الحسود !
ومن تكون الخامسة ؟

البطـــانة : من انا ياسيدى ؟ آنا البطانة .
مات عنى والداى ولم يتركا لى بحـق الشيطان
الا معاشا هزيلا لا يكاد يعدو الثلاثين أكلة فى اليوم
الواحد ، تتخللها عشر أكيلات بين وجبتى الافطار
والغذاء مما لا يكفى لسد حاجتى . انى أنتمى الى
سلالة ملكية ! فقد كان جدى فخذة خنزير سمين،
وكانت جدتى برميل خمر كبير ،
كما كان والداى بطرس ومارتن من صناع البيرة
المعتقـة(١)
ولكن أمى كانت امرأة مرحة لطيفة محبوبة من
سكان المدينة بأسرها
وكانت تدعى السيدة مارجـــرى صاحبة بيرة
مارس (٢) .

---

(١) هو عيد القديس مارتن الذى يحتفل به فى الحادى والعشرين من شهر نوفمبر .

(٢) هو نوع جيد من البيرة يصنع عادة فى شهر مارس .

والآن هلا تدعونى يافوستس للعشاء
بعد أن سمعت قصة سلالتى كلها ؟

فوستس : ولو رأيت رأسك معلقة على المشنقة ؛
انك سوف تلتهمين جميع أنواع الطعام التى
تقدم لى .

البطانة : اذن فليخنقك الشيطان !!

فوستس : أخنقى نفسك أنت أيتها البطانة !
من تكون السادسة ؟

الكسل : أنا الكسل . ولدت فوق شاطىء مشمس ،
حيث أستلقى هناك منذ ذلك الحين ،
لقد ألحقت بى أذى كبيرا باحضارك لى من هناك
فلتدع البطانة والفسق يحملانى الى هنالك ،
فلن أفوه بكلمة بعد الآن ولو كان فيها فدية ملك.

فوستس : ومن تكون هذه الفتاة الخليعة ـ آخرة السبع ؟

الفكهة : من أنا يا سيدى ؟
ان أول حرف من اسمى يبدأ بالحرف ف (١) .

ابليس : الى الجحيم ! الى الجحيم !

(تخرج الخطايا)

والآن قل لى يافوستس ، كيف وجدت هذا ؟

فوستس : أوه ـ ان هذا يغذى روحى !

---

(١) ف اول حرف من كلمة فسق .

آبليس : صه يافوستس ـ ان الجحيـــم يفيض بجميع ألوان البهجة .

فوستس : هلا يمكنني أن ألقى نظرة على الجحيم ثم أعود ثانيـــة ؟

اذن لكان سروري فوق الوصف !

ابليس : لك هذا ؛

سوف أرسل لك فى منتصف الليل .

وفى نفس الوقت خذ هذا الكتاب معك ؛

اقراه جيدا ـ وستشكل نفسك بالصورة التى تريدها

فوستس : شكرا ، كثيرا ، يا ابليس العظيم !

سوف أعنى بهذه الوصية كما أعنى بحياتى .

ابليس : وداعا يافوستس ، ولتفكر فى الشيطان دائما

فوستس : وداعا يا ابليس العظيم .

(يخرج ابليس وامير الجحيم)



الفصل الثالث

(تدخل الجوقة)

الجـــوقة : ان العلامة فوستس ،

لكى يقف على أسرار الفلك ،

مسطورة فى كتاب الجوزاء ،

صعد(١) هو بنفسه الى قمة جبل أولمب(٢) ،

حيث أجلس فى عربة تتوهج نورا ،

وتنوء بحملها رقاب التنين ،

وهو يتطلع الى السحب والكواكب والنجوم ،

كما يرنو الى المناطق الاستوائية وأركان السماء ،

ويعرج من ضوء الهلال الساطع ،

---

(١) ان طيران السحره من القصص المألوفة التى تحكى حياتهم وربما كان لأسطورة ديكا دالس وايكاروس اثرها القوى فى ذلك ـ اذ يقال أن سيمون ماجوس حاول أن يطير ليدلل على قدرته الخارقة ـ غير أن صلاة القديس بطرس جعلته يهوى الى الأرض يعانى اصابات بالغة حيث دفعه ضيقه وحنقه الى الانتحار .

ونلاحظ هنا أن فوستس شديد الاهتمام بالوقوف على الأجواء السماوية كاهتمامه بمدن هذا العالم الذى يجول فيه ـ فنرى ميفستوفيليس يقدم وصفا دقيقا لرومة من أجل فوستس بنفسه .

(٢) أولمب هو قمة الجبل حيث كانت تعيش آلهة اليونان .

الى المحور — الرئيسى الذى يحرك السماء كلها :
حيث يدور هناك فى هـــذا المحيط على حسب
اتجاه بوصلة القطب ،
فتنزلق أفكاره بسرعة من الشرق الى الغرب ،
وفى خلال ثمانية أيام تعود به الى وطنه ،
غير أنه لا يكاد يستقر فى بيته الهادىء ، ليريح
عظامه بعد جهد جهيد ، حتى تجتذبه مغامرات
جـــديدة ،
فيمتطى ظهر تنين ؛
ثم يضرب بجناحيـــه فى الفضاء حتى يوغـــل فى
الارتفاع .
وهو الآن فى طريقه الى دراسة العلم ،
الذى يقيس شواطىء البحار وممالك الأرض ،
وأظن أنه الآن فى طريقه الى رومة ، ليرى البـــابا
ويقف على ما يدور فى بلاطه ،
وليشترك فى عيد القديس(١) بطرس ، الذى يحتفى
به الآن احتفالا كبيرا .

(١) العشاء المقدس لبطرس يقصد به يوم القديس بطرس وهـو التاسع والعشرون من شهر يونية .

المنظـــر الأول

فى روما

(يدخل فوستس وميفستوفيليس)

فوستس : والآن يا عزيزى ميفستوفيليس
وقد استمتعنا بالتجوال فى مدينة تريز الفخمة ،
التى تحف بها قمم الجبال الشامخة ،
ذات الأسوار الصوانية والخنادق العميقة ،
مما يجعلها تتأبى على كل أمير غاز ،
ومن باريس بعد ذلك ،
ونحن نجوس خلال مملكة فرنسا ،
شاهدنا نهر المين يصب فى الرين .
وقد كست شاطئيه اشجار الكروم المثمرة ،
ومن هناك الى نابلى حيث اقليم كامبانيا الخصيب
بمغانيه الجميلة التى تبهر الأنظار ،
وشوارعه المستقيمة التى رصفت بأبدع الأحجار،
ثم طفنا بأجزاء المدينة الأربعة :
حيث شاهدنا مقبرة مارو(١) الموشاة بالذهب ،
كما شاهدنا الطريق الذى يبلغ طوله ميلا ،

---

(١) مارو هو الشاعر فرجيل الذى ظنه الناس ساحرا فى العصور الوسطى.

وكان قد نحت من الحجر فى ليلة واحدة
ومن هناك اتجهنا الى البندقيـــة ثم الى بادو
وغيرهما ؛ حيث شاهدنا المعبد الشاهق ،
الذى تكاد قبته تناطح النجوم
وهكذا أمضى فوستس وقته :

ولكن خبرنى الآن ،
أى استراحة هذه ؟
هل أوصلتنى كما أمرتك سابقا
الى داخل أسوار روما ؟

ميفستوفيليس : نعم ، فعلت ، ولكى يكون لدينا ما نريد
لقد حجزت لك الغرفة الخاصة بقداسة البابا .

فوستس : أرجو أن نظفر بالترحاب من قداسته .

ميفستوفيليس : صه ولا تبال يا رجل ـ سوف نتشجع بما نلقاه
منه من تهليل .
والآن لعلك تدرك يافوستس
ما تقدمه لك رومة من مباهج وفتن ،
فقد قامت هذه المدينة على تلال سبعة
يرتكز عليها أساسها كله :
وفى وسطها تماما يجرى نهر تيبر الدافق ،
بشاطئيه المتعرجين اللذين يقسمانها قسمين ،
وعلى هذين القسمين قامت القناطر الأربعـــة
الفخمــــة ،

التى جعلت الوصول الى أجزاء رومة آمنا ميسورا ،
فعلى احدى القناطر المسماة بونتى أنجيلو
شيدت احدى القلاع المنيعة ،
وقد زودت جدرانها بعدد الحرب اللازمة ،
فنصبت عليها المدافع ذات الماسورتين التى
صبت من النحاس ،
تزيد فى عددها عن عدد أيام سنة كاملة ؛
هذا بجانب الأبواب والأهرام العالية
مما جاء به يوليوس قيصر من أفريقيا .

فوستس : والآن بحق ممالك الجحيم ،
مملكة ستيكس وأكيرون والبحيرة المتقدة (١)
أقسم أنى أتوق الى رؤية آثار رومة
ذات الفتنة والجمال ؛
اذن هيا بنا ... هيا بنا .

ميفستوفيليس : لا ـ تمهل قليلا يافوستس فانى أعرف أنه يسرك
أن ترى البابا ،
وتشترك فى عيد القديس بطرس
حيث تشاهد جماعة من الرهبان صلع الرءوس
ممن يجدون متعتهم الكبرى فى اشباع بطونهم .

---

(١) أستيكس : هو أقدم بل وبما كان المجرى الوحيد الذى ظن اليونان أنه مصدر الحياة فى العالم السفلى ـ الأكيرون هو نهر البكاء والعويل ـ أما بيريفلجيثوس فهو نهر النار ـ وكلها ذكرت فى الالياذة أول ماذكرت .

فوستس : يسرنى أن ألهو معهم بعض الشيء حتى تدخل
حماقتهم السرور على قلوبنا ؛
فعليك اذن أن تسحرنى حتى أظل خفيا
لأفعل بهم ما يحلو لى دون أن يرانى أحد
طيلة اقامتى فى روما .

(يقوم ميفستوفيليس بسحره)

ميفستوفيليس : والآن يافوستس افعل ما يبدو لك
فلن يكشف أحد أمرك .

(تسمع بعض دقات الطبول ويدخل البابا وكردينال
اللورين الى الوليمة يتبعهما بعض الرهبان)

البابا : سيدى كردينال اللورين
هل لك أن تدنو منى ؟

فوستس : هيا ،
ألا من شيطان يزهق روحك !

البابا : ما هذا ؟ من ذا الذى تحدث الآن ؟
أيها الرهبان تلفتوا حولكم .

الراهب الأول : ما من أحد هنا ياقداسة البابا

البابا : يا الهى ـ ها هو طبق شهى جميل
بعث به الى أسقف ميلان .

فوستس : شكرا ياسيدى

(يخطف الطبق)

البابا : ما هذا ؟ من ذا الذى خطف اللحم منى ؟

ألا من أحد ينظر حوله ؟

ياسيدى الكاردينال ! ان هذا الطبق أرسله الى

كردينال فلورنسا

فوستس : صدقت ــ سآخذه

(يخطف الكأس)

البـــابا : ما هذا ؟ للمرة الثانية

ياسيدى الكاردينال سأشرب نخب فخامتك

فوستس : سأشرب نخب فخامتك

(يخطف الكأس)

ربما كان ياسيدى شبحا ،

هرب حديثا من المطهر ، وأقبل

يطلب العفو من قداستك .

البـــابا : ربما يكون ذلك ــ

ايها الرهبان أعدوا لحنا جنائزيا

حتى تهدأ ثورة ذلك الشبح ،

مرة ثانية ياسيدى الكاردينال ، هيا بنا .

(يرسم علامة الصليب على صدره)

فوستس : ماذا تفعل ــ أترسم علامة الصليب على صدرك ؟

انى أنصحك ألا تلجأ الى هذه الحيلة مرة أخرى

(يرسم البابا علامة الصليب على صدره مرةأخرى)

حسنا ــ ها قد فعلتها للمرة الثانية

فحذار من الثالثة ؛

انى انذرك

(يرسم البابا علامة الصليب على صدره مرة ثالثة فيضربه فوستس على أذنه بقبضة يده ويولى الجميع الأدبار هاربين فى هلع)

هيا يامفستوفيليس ؛

ماذا تفعل الآن ؟

ميفستوفيليس : لست أدرى ،

الا أنهم سوف يكدرون صفونا بالناقوس والكتابه والشمع

ماذا ؟ ناقوس وكتاب وشمعة

شمعة وكتاب وناقوس ! (١)

رددها كما شئت ،

لتلعن فوستس فى الجحيم

وتسمع عما قريب

خنزيرا يصيح ، أو عجلا يخور ،

أو حمارا ينهق ـ احتفالا بعيد القديس بطرس

(يعود جميع الرهبان يرددون اللحن الجنائزى)

الراهب الأول : هيا بنا أيها الأخوة ، لنبدأ مهمتنا فى تقى .

(ينشدون)

---

(١) جرس وكتاب وشمعه ـ على حسب قانون الحرمان البابوى الذى استخدمته الكنيسة الرومانية ـ كان الجرس يدق دقات حزينة ثم يقرأ فصل من الكتاب لهذا الغرض ثم تطفأ ثلاث شمعات .

ملعون ذلك الذى خطف اللحـــم من على مائدة

قداســـته !

لعنة الله عليه !

ملعون ذلك الذى ضرب قداسته على وجهه !

لعنة الله عليه !

ملعون ذلك الذى ضرب القس سنديللو على رأسه

لعنة الله عليه !

ملعون ذلك الذى قطع علينا الترتيل الجنائزى .

لعنة الله عليه .

ملعون ذلك الذى خطف خمر قداسته !

لعنة الله عايه .

بل لعنة جميع القديسين !

آمـــين .

(ينهال ميفستوفيليس وفوستس ضربا على الرهبان ويقذفونهم ببعض الألعاب النارية ثم يخرجون) .

الفصل الرابع

(تدخل الجوقة)

الجـــوقة : والآن بعد أن استمتع فوستس برؤية أندر الأشياء
وشاهد بلاط الملوك ،
كف عن تجواله فى الأرض وقفل راجعا الى بيته ؛
حيث كان رفاقه وأصدقاؤه المقربون يفتقدونه فى
أسى عميق فهرعوا اليه يهنئونه فى رقة بسلامة
العودة ،
وفى حديثه معهم عما جرى له ، فى رحلته حيث
اخترق فيها الفضاء وجاب العالم ،
سألوه عن أسرار الفلك والنجوم ،
فأجاب فوستس بمهارة العالم الحصيف وأدهشهم
بذكائه واستحوذ على اعجابهم .
وذاع صيته فى جميع الأرجاء ؛
حتى وصل الى قصور الملوك والأباطرة ومن بينهم
كارلوس الخامس ،
حيث يجلس فوستس الآن الى مائدته بين نبلاء
قصره .
أما عن أعماله وما قام به من تجارب فى فنـــه
فسوف لا نتحدث عنه ؛
فانك سوف تشاهد هذا بعينيك .

المنظـــر الأول

حـــانة

(يدخل روبن السايس وفى يده كتاب)

روبن : يا له من أمر مدهش !
فقد سرقت أحد كتب فوستس السحرية ،
وأنا فى الواقع أسعى لاستخدام السحر لمنفعتى
الخاصـــــة .

(يدخل رالف ينادى روبن)

رالف : هيا ياروبن ـ ارجوك :
فان هناك سيدا ينتظر أن تأخذ حصانه
وهو يريد أن يرى كل شيء نظيفا ،
ومن أجل هذا تراه دائما فى شجار حاد مع سيدتى
التى أرسلتنى لأبحث عنك ،
فأرجوك أن تذهب معى حالا .

روبن : أبعد عنى ! أبعد والا نسفتك وقطعت أوصالك
يارالف
فانى شارع فى حيلة بديعة .

رالف : قل لى ماذا تفعل هـــذا الكتاب بالذات وأنت
لا تستطيع القراءة ؟

روبن : أجل ان سيدى وسـيدتى يكتشفان معرفتى للقـراءة .

رالف : ماذا ياروبن ! أى كتاب هذا ؟

روبن : انه أفظع كتاب لفن السحر ــ جاد به عقل شيطان

رالف : أتستطيع أن تسحر به ؟

روبن : أستطيع أن أفعل به أى شيء دون عناء ؛
فأجعلك أولا تشرب النبيذ المعتق بلا مقابل فى أية
حانة بأوربا ــ هاك عملا من أعمالى السحرية .

رالف : ان سيدى القس يقول ان هذا العمل أمر تافه
جـدا .

روبن : حقا يارالف ــ فهناك ما هو أعظم من هذا ؛
اذا مالت نفسك لطاهيتنا ، نان سبت ، فانك
ستظفر بها ، بكل تأكيد .

رالف : ايا روبن الشجاع !
أأستطيع ان أظفر بنان سبت ؟
فاذا كان الأمر كذلك فانى أعدك أن أهب علف
الحصان طعاما لشـيطانك طيلة حياته ودون
مقـابل .

روبن : كفى هذا ياعزيزى رالف ،
هيا بنا ننظف أحذيتنا التى لا تزال قذرة .
ثم نمضى فى أعمالنا السحرية باسم الشيطان :

(يخرجان)

المنظر الثـــانى

(يدخل روبن ورالف بآنية شراب فضية)

روبن : هيا يا رالف
ألم أخبرك من قبل أننا قد أصبحنا أناسا آخرين
الى الأبد ، بفضل كتاب فوستس هذا ؟
اليك هذا الدليل ،
هاك شىء بسيط يشتريه مربى الخيول ؛
ان خيولنا لن تحتاج الى دريس
طالما بقى لنا هذا .

رالف : لكن انظر ياروبن ،
ها هو ذا بائع النبيذ قادم .

روبن : صه ! سوف أسخره لمآربنا بطرقنا السحرية .
(يدخل بائع النبيذ)
ياساقى الخمر
أرجو أن يكون كل شخص قد دفع حسابه ،
كان الله فى عونك ! ـ هيا يارالف .

بائع النبيذ : مهلا ياسيدى ـ كلمة من فضلك ،
عليك أن تدفع لى ثمن كأس قبل أن تذهب

روبن : أنا ادفع لك ثمن كأس أنا ؛

رالف : أنا أدفع ثمن كأس ؟

انى أمقتك : فما أنت الا ... شخص تافه .
انا أدفع لك ؟ فتشنى .

بائع النبيذ : هذا ما أريد ، ياسيدى .
عن اذنك

(يفتش روبن)

روبن : ما رأيك الآن ؟

بائع النبيذ : لى كلام مع صديقك ـ أتسمح ، ياسيدى !

رالف : أنا ، ياسيدى ! أنا ، ياسيدى ! فتشنى ما عن لك .

(يفتشه بائع النبيذ)

والآن الا تخجل من نفسك ياسيدى لاتهامك
اناسا شرفاء فى أمانتهم ؟

بائع النبيذ : حسنا ـ ان أحدكما معه الكأس .

روبن : انك كاذب أيها الساقى .
ها هو أمامى

(يتحدث جانبا)

سوف ألقنك درسا لاتهامك الشرفاء ؛ تنح
جانبا ؛
سوف أنتقم منك من أجل هذا الكأس .
خير لك أن تتنحى جانبا ،
انى أتهمك باسم أمير الجحيم .
أنظر الى الكأس ، يارالف

(جانبا الى رالف)

بائع النبيذ : ماذا تعنى ، ياسيدى ؟

روبن : سأخبرك بما أعنيه .

(يقرأ فى الكتاب)

سنكتو بو لورم ـ بريفروستيكون

لا ـ بل سأداعبك وأدغدغك أيها البائع

أنظر الى الكأس يارالف

(جانبا الى رالف)

بوليبرو جموس ـ بلسـيبورمز ـ برومنتـو

باكستيفوس ـ توستو ـ ميفستوفيليس .

(يدخل ميفستوفيليس فيضع بعض قنابل الأطفال على ظهورهم ثم يخرج أما هم فيهرولون هنا وهناك)

بائع النبيذ : واه ـ ياالهى !

ماذا تعنى ياروبن ؟ ليس معك الكأس .

رالف : بيكاتوم بيكاتوم ! ـ هاك الكأس ، أيها البـائع الطيب .

(يعطى الكأس لبائع النبيذ الذى يخرج)

روبن : ميزيركورديا پرونوبس ! ماذا أفعل الآن ؟

أيها الشيطان الطيب سامحنى الآن

فلن أسطو على مكتبتك ثانية

(يعود ميفستوفيليس)

ميفستوفيليس : ياحاكم الجحيم

يا من يسجد فى مملكتك السوداء جبابرة الملوك فى خوف ورعب ،

وعلى مذابحك تستلقى آلاف الأرواح ،
كم أنا حانق على ما يأتيه أولئــــك الأوغاد من
أعمال سحرية !
فقد جئت الآن الى هنا من القسطنطينية ،
لا لشيء الا من أجل متعة أولئك الأرقاء الملعونين.

روبن : كيف هذا ؟ أمن القسطنطينية أتيت ؟
اذن فانك قد استمتعت برحلة طيبة ؛
فهل لك أن تأخذ هذه الدريهمات الست تدفعها
ثمنا لعشائك وتذهب الى سبيلك ؟

ميفستوفيليس : حسنا أيها الوغدان ،
أما وقد اجترأتما على فسوف أمسخكما
فتصير أنت نسناسا .
وتصير أنت كلبا ــ هيا انصرفا .

(يخرج ميفستوفيليس)

روبن : كيف هذا ؟
أأصير نسناسا ؟
هذا جميل .
فسألهو مع الصبية ويمنحوننى البندق والتفاح .

رالف : اما انا فسأصير كلبا .

روبن : ولا ترفع راسك أبدا من آنية الحساء .

المنظر الثالث

قصر الامبراطور فى انزبروك

(يدخل الامبراطور وفوستس وفارس وبعض الحاشية)

الامبراطور : ياسيدى الدكتور فوستس ، لقد بلغتنى أنباء عجيبة عن مدى معرفتك بذلك الفن الأسود ، وعن أنه لا يوجد أحد فى مملكتى بل فى العالم بأسره من يضارعك فيه : انهم يقولون ان لك روحا تابعاتحقق لك ما تريد . ولهذا ما أطلبه منك اليوم هو أن تقدم دليلا على مهارتك حتى تشهد عيناى ما سمعته أذناى : وهاأنذا أقسم لك بشرف التاج الامبراطورى أنه لن يحمل أحد لك ضغينة أو يصيبك بضرر ، مهما أتيت من ألوان السحر .

الفارس : حقا ، انه يبدو لى كحاو

(جانبا)

فوستس : يا مليكى المبجل — انى وان كنت دون التقارير التى بلغتكم ،
وليس لدى ما يناسب مقام جلالتكم ، الا أن ما أشعر به من حب وما يربطنى من واجب يجعلنى أشعر بالسعادة والرضا من أن أقدم ما تشاءون

الامبراطور : اذن عليك يادكتور فوستس أن تصـــغى الى ما سأقول :
أحيانا عندما أخلو الى نفسى
فى مخدعى ، تستيقظ فى شتى الأفكار
التى تدور كلها حول شرف اجدادى ،
وكيف حققوا كل هذه الأمجاد بفضل شجاعتهم ،
وكيف ظفروا بتلك الثروات وأخضعوا كل هذه
المالك ، اننى أخشى أننا وخلفاءنا من بعد
لن نبلغ ما بلغ أسلافنا
من صيت ذائع وسلطان عظيم .
ان من بين أولئك الأجداد العظماء الاسكندر الأكبر ،
غرة ملوك العالم بأعماله المشرقة المجيدة
التى تغمر التاريخ بهجة ورواء ،
وانى بمجرد سماع اسمه ،
يغمرنى الحزن لعدم رؤيتى اياه .
فلو استطعت الآن بفنك ومهارتك ،
أن تحضر هذا الفاتح العظيم مع عشيقته الجميلة
من قبريهما
فى صورتهما الحقيقية من مظهر وحركة وملبس
تكون بذلك قد أشبعت رغبتى ،
ونلت ثنائى طول حياتى .

فوستس : سيدى المبجل ،

انى على استعداد لتلبيـــة أمرك طالما استطعت
ذلك بسلطان فنى وقوة الروح الذى أسخره .

(جانبا ، مخاطبا الجمهور)

الفـــارس : الواقع أن هذا أمر بالغ التفاهة !

فوستس : ولكنى أستميح جلالتكم عذرا
فلربما عجزت عن احضارهما أمام عينيك
بعد أن صارا ترابا منذ عهد سحيق

الفـــارس : يلوح لى بحق العذراء
أنك لا تزال تحتفظ أيها السيد الدكتور ببعض
الخير والفضيلة عندما تعترف بالحقيقة .

(جانبا ، مخاطبا الجمهور)

فوستس : الا أن هذه الأرواح
التى ستمثل لنا الاسكندر حيا وحبيبته ستظهر
لجلالتك فى الصورة التى كانا عليها فى حياتهمـا
المزدهرة الجميلة ، الأمر الذى لاشك أنه يظفر
رضا جلالتكم السامى .

الامبراطور : هيا أيها السـيد الدكتور ،
دعنى أرهما حالا .

الفـــارس : ألا تسمعنى أيها السيد الدكتور ؟
انك تأتى بالاسكندر وحبيبته أمام الامبراطور !!

فوستس : كيف اذن ياسيدى ؟

الفـــارس : هذه حقيقة ثابتة لا جدال فيها كما أنه لا جدال في أن ديانا حولتني الى ظبي (١)

فوستس : لا ياسيدي

اذ عندما مات اكتيون ترك لك القرون ــ

هيا ياميفستوفيليس ٠

(يخرج ميفستوفيليس)

الفـــارس : لا ــ انك اذا عمدت الى السحر

فسوف أتركك

(يخرج)

فوستس : سيكون لنـــا لقـــاء وحساب بسبب مقاطعتك لي هكذا ،

ها هم أولاء قادمون ، ياسيدي العظيم ٠

(يعود ميفستوفيليس ومعه روحان في صورة الاسكندر وحبيبته)

الامبراطور : أيها السيد الدكتور ،

كيف أعرف اذا كانت هذه السيدة هي أم غيرها ٠

انهم كانوا يقولون ان في عنقها ندبة ظاهرة ٠

فوستس : تستطيع جلالتك أن تدنو وتتحقق بنفسك ٠

الامبراطور : هذه ليست أرواحا بكل تأكيد ،

وانما الجسمان الحقيقيان للاسكندر وعشيقته ٠

فوستس : هل تسمح سموك وترسل في طلب الفارس الذي كان يتحذلق معي أخيرا ؟

---

(١) لقد حولت ديانا اكتيون الى ظبي لأنه اقتحم عليها مخدعها ٠

الامبراطور : (آمرا حاشيته)

فليناده أحدكم

(يخرج احد الخدم)

(يعود الفارس على راسه قرنان)

كيف حالك أيها السيد الفارس ؟

تحسس رأسك .

الفـــارس : يا لك من شقى ملعون بل كلب زنيم ،

نشأت فى كهف وحش نحت فى صخر

فكيف تجرؤ على الاساءة لسيد مثلى ؟

أيها الشرير ، فلتبطل فعل ما أتيت .

فوستس : أوه ـ ليس بهذه السرعة ياســـيدى ـ لا داعى

للعجلة ـ ولكن قل لى ياسيدى ،

الا تذكر كيف أغضبتنى

فى أثناء اجتماعى بالامبراطور ؟

اظن حسابنا قد صفى الآن .

الامبراطور : أيها السيد الدكتور الطبيب ،

أرجوك أن تخلى سبيله ،

فقد نال من العقاب الكفاية .

فوستس : سيدى الجليل ،

أن ما ناله لم يكن للاهانة التى لحقتنى فى حضرتك،

أكثر من رغبتى فى ادخال السرور عليك ،

لذا أراد فوستس أن يجازى هذا الفارس المؤذى

جزاء وفاقا ،

هذا هو كل ما أبغى ،
لذا يسرنى أن أخلصه من قرونه :
وأنت ياسيدى الفارس ،
عليك من الآن فصاعداً أن تحترم العلماء .
هيا ياميفستوفيليس ، حوله حالا .

(ينزع ميفستوفيليس القرون)

والآن سيدى النبيل ،
أما وقد قمت بواجبى ،
فانى أستمحيك عذرا فى الانصراف

الامبراطور : وداعا أيها السيد الدكتور :
ولكن يجب أن أجزل لك العطاء قبل أن تنصرف .

(يخرج الامبراطور والفارس والحاشية)

المنظــــر الرابع

بقعــــة خضراء

(فوستس وميفستوفيليس)

فوستس : والآن ياميفستوفيليس ان الشوط القلق
الذى يقتطعه الزمن بخطى صامتة هادئة
يدنى من أجلى ويقصر خيط حياتى ،
كما يتطلب أجر السنين الأخيرة من حياتى :
فهيا بنا ، يا عزيزى ميفستوفيليس ،
نسرع الخطا الى ورتنبرج .

ميفستوفيليس : وكيف تذهب راجلا أم فارسا ؟

فوستس : لا ــ دعنى أسير على قدمى ــ
الى ما بعد هذه البقعة الخضراء

(يدخل تاجر الخيول)

تاجر الخيول : انى أبحث طيلة هــــذا اليوم عن واحــــد يدعى
السيد فوستس :
أيها الناس ، انظروا ها هو ذا !
حفظك الله ، أيها السيد الدكتور !

فوستس : ماذا ، تاجر الخيول !
أهلا وسهلا .

تآجر الخيول : الا تسمعنى ياسيدى ؟

لقد جئت اليك بأربعين دولارا ثمنا لجوادك

فوستس : انى لا أبيعه بهذا الثمن ؛ فان شئت أن تأخـــذه فادفع الخمسين .

تاجر الخيول : واأسفاه ياسيدى ! انى لا أملك أكثر من هذا ! أرجوك أن تتوسط لى عنده .

ميفستوفيليس : أرجو أن تعطيه اياه :

انه شاب أمين وأعباؤه ثقيلة ،

فلا زوجة له ولا طفل !

فوستس : حسنا ــ هيا أعطنى نقودك ،

(يقدم التاجر النقود الى فوستس)

سيقوم خادمى بتسليمه لك . بيد أنى أريد أن أخبرك عن أمر قبل أن تأخذه لا تسقه الى الماء ، بأية حال من الأحوال .

تاجر الخيول : لماذا ، ياسيدى ؟

أليس هو فى حاجة الى شرب أى نوع من أنواع الميـــاه ؟

فوستس : أجل ــ سيشرب من كل هذه المياه :

ولكن لا تسقه اليها :

بل سقه الى الأسوار والحفـــر ، واينما تشاء ما عدا الماء .

تاجر الخيول : حسنا ، ياسيدى .

جعلت منى انسانا ثانيا الى الأبد ،

وسوف لا أتنازل عن حصانى مهما قـــدم الى
من ثمن ،
وحتى وان كان لا يساوى ثمن أغنية قديمة
فاننى سأكسب قوتى منـــه . حسنا ، وداعا ،
ياسيدى :
ان خادمك سوف يسلمه لى : ولكن قل لى ،
ماذا أفعل له اذا ما مرض ؟

فوستس : اذهب عنى أيها السفيه !
أو تظننى طبيبا بيطريا ؟

(يخرج تاجر الخيول)

ما انت يافوستس الا رجل حكم عليه بالموت !
كما أن مصيرك يدنو من نهايته ،
ان اليأس يملأ أفكارى بالشكوك ،
فلتقلل من هذا الاضطراب والقلق بالنوم الهادىء .
صه ! لقد منح المسيح الخلاص للص وهو فوق
الصليب .
اذن فليهدأ عقلك يافوستس .

(ينام فى كرسيه)

(يعود تاجر الخيول يصيح وهومبلل)

تاجر الخيول : واأسفاه ! واأسفاه يادكتور فوستيان !
ان دكتور لوبوس(١) لم يكن هكذا قط ،

---

(١) اشارة الى دكتور لوبى وهذا امر يصعب تصديقه اذ أن مارلو الذى مات فى يونيه عام ١٥٩٣ يشير الى رود ريجو لوبى الطبيب الأسبانى الخاص للملكة اليزابث الذى اشترك فى مؤامرة دس السم للملكة .

فقد أعطانى شربة أفرغت من جيبى الأربعين دولارا
سأفقدها الى الأبد ، اننى فى هذه المرة فارقتنى
سذاجتى فلم أخضع لرأيه واعمل بنصيحته بمنع
الحصان عن ورود الماء ـ لآعتقادى أن هـــذا
الحصان يتمتع باحدى الخصائص النادرة التى لم
يرد فوستس أن أطلع عليها أو ألم بها فاندفعت
به مغامرا الى البركة العميقة فى نهاية المدينة ولم
أقترب من منتصفها حتى اختفى الحصان ووجدت
نفسى جالسا فوق حزمة من القش مشرفا على
الغـــرق .
شىء عجيب لم أر مثله من قبل !!
لأبحث عن دكتورى فأسترد منه الأربعين دولارا ،
والا قاضيته الثمن غاليا
ها أنذا أرى ذلك الحقير الزرى واقفا هناك .

(يقصد ميفستوفيليس)

الا تسمعنى أيها المحتال وتجيب ـ أين سيدك ؟

ميفستوفيليس : ماذا تريد منه ، ياسيدى ؟
انك لاتستطيع أن تتحدث اليه الآن .

تاجر الخيول : تالله لسوف أتحدث اليه الآن .

ميفستوفيليس : كيف يمكنك هذا ، وهو غارق فى نومه .
فلتأت اليه فى وقت آخر .

تاجر الخيول : سوف أتحدث اليه الآن والا حطمت زجاج نوافذه
على أذنيه

ميفستوفيليس : انه لم ينم منذ ثمان ليال .

تاجر الخيول : سأتحدث اليه ولو لم يكن قد نام منذ ثمانية أسابيع .

ميفستوفيليس : أنظر تره غارقا فى نومه

تاجر الخيول : أجل ـ انه هو ، سيدى الدكتور ، سيدى الدكتور، حفظك الله أيها السيد الدكتور ! ـ السيد الدكتور فوستيان ! أربعون دولارا فى مقابل حزمة من القش !

ميفستوفيليس : ألا ترى أنه لا يسمعك ؟

تاجر الخيول : (يصيح فى أذنه عاليا) أوه ، أوه ، هوو ! ألا تستيقظ ! سوف أوقظك قبل أن أذهب .

(يجذب فوستس من ساقه فتنفصل)

وااسفاه ! لقد قضى على ! ماذا أفعل ؟

فوستس : آه ياساقى ! آه ياساقى !
النجدة ياميفستوفيليس !
أدع الضباط !
آه ياساقى ! آه ياساقى !

ميفستوفيليس : هيا أيها الوغد الآثم الى الشرطة .

تاجر الخيول : يا الهى ! دعنى أمضى ياسيدى ، وأنا أعطيك اربعين دولارا أخرى !

ميفستوفيليس : أين هى ؟

تاجر الخيول : ليست معى الآن ـ

تعال معى الى المنزل وأنا أعطيها لك !

(يجرى تاجر الخيول)

ميفستوفيليس : أسرع ـ أسرع

فوستس : (لڤاجنر) : ماذا ! هل ذهب ؟ مع السلامة

(يسترد فوستس ساقه)

أما هذا التاجر فانه لم ينل الآ حزمة من القش في مقابل ما عمله هذا ، حسنا ، أن هذه الحيلة سوف تكلفه أربعين دولارا أخرى .

والآن خبرني ياڤاجنر ـ ما وراءك من أخبار ؟

ڤاجنر : سيدى ـ ان دوق ڤانهولت يتوق الى لقائك

فوستس : دوق فانهولت ! انه سيد نبيل ـ سوف لا أبخل عليه بشيء من سحرى ـ هيا ياميفستوفيليس ـ دعنا نذهب اليه

(يخرجان)

المنظر الخامس

بلاط دوق ڤانهولت

(يدخل دوق ڤانهولت والدوقة وفوستس)

الدوق : صدقنى أيها السيد الدكتور أنك أدخلت السرور على قلبى

فوستس : سيدى النبيل ـ يسعدنى كثيرا أن ترضى عن هذه الأعمال ،
وان كنت أخشى الا تروق فى نظر الدوقة .
الا أنى أعرف أن السيدات يتقن أحيانا الى أنواع من الطعام يفضلنها على غيرها : فأى شيء تريدين ياسيدتى ؟ سيتحقق لك ما تطلبين .

الدوقة : شكرا لك أيها السيد الدكتور الطيب ،
وما دام قصدك ادخال السرور الى قلبى ، فسوف لا أخفى عنك ما تريد نفسى ـ انه ليس من بين الأطعمة ما هو أشهى من طبق عنب ـ ولو كان الوقت الآن صيفا لما اشتهيت سواه .

فوستس : سيدتى ! ان طلبك هذا بسيط جدا .
اذهب ياميفستوفيليس

(يخرج ميفستوفيليس)

ولو كان طلبك أعظم من هذا ـ تجابين اليه .

(يعود ميفستوفيليس بالعنب)

هاك ما طلبت ياسيدتى ـ ألا تتفضلين فتذوقيه ؟

الدوق : صدقنى أيها السيد الدكتور ـ ان هـذا يثير الدهشة حقا ـ كيف تأتى بهـذا العنب ونحن فى مستهل يناير ؟

فوستس : (للدوق) تعرف سموك أن السنة منقسمة الى دائرتين فى العالم بأسره فمتى كان لدينا شـتاء كان هناك صيف فى الدائرة المقابلة كما هو الحال فى بلاد الهند ومملكة سبأ وغيرها من دول الشرق النائية ، وبواسطة أحد الأرواح السريعـة التى أتحكم فيها أحضرت لكم العنب كما ترى .

(ملتفتا الى الدوقة)

ما رايك ياسيدتى فيه ؟

ألذيذ هو ؟

الدوقة : صدقنى ايها السيد الدكتور أن هذا أفضل عنب ذقته فى حياتى .

فوستس : يسعدنى جدا ياسيدتى أن ينال العنب منك كل هذا التقدير .

الدوق : هيا ياسيدتى ندخل حيث ينبغى أن تكافئى هذا العالم على ما أظهره نحوك من كرم .

الدوقة : سأفعل ياسيدى

وسأظل ما حييت أذكر له أدبه ولطفه .

فوستنس : بكل تواضع ، أشكر سموك .

الدوق : هيا أيها السيد الدكتور ،

اتبعنا لتتسلم مكافأتك .

(يتبعهما ويخرجون)



الفصل الخامس

المنظـــر الأول

غرفة فى منزل فوستس

(يدخل ڤاجنر)

ڤاجـــنر : انى أعتقد أن سيدى سيموت قريبا ،
فقد منحنى كل ما يملك :
ولكن يلوح لى لو كان موته قريبا
لما أسرف هكذا فى الولائم وأفرط فى الطعـــام
والشراب ،
كما يفعل الآن بين تلاميذه
الذين يملأون كروشهم ساعة العشاء

مما لم يشهد ڤاجنر مثيله طول حياته .
أنظر ، ها هم مقبلون ! يخيل الى أن الحفـــل
قد انتهى .

(يخرج) .

(يدخل فوستس ومعه عالمان أو ثلاثة وميفستوفيليس).

العالم الأول : أيها السيد الدكتور فوستس ،
منذ أن تحدثنا معا عن النساء الجميلات ،
وأيهن أجمل نساء العالم قر رأينـا أن هيلين[1]
ملكة اليونان كانت أجمل من عاش فى هذا العالم ؛
واننا نكون مدينين لك ، أيها الســيد الدكتور ؛
بأعظم الجميل لو أتحت لنا رؤية درة اليونان هذه؛
التى حازت اعجاب العالم أجمع ، بما لها من بهاء
وجـــلال .

فوستس : أيها السادة ،
اننى موقن أن صداقتكم لا يشوبها ختل أو ادعاء
وليس من شيم فوستس أن يرد
طلب من يحســنون به الظن وعلى ذلك فسوف
تشاهدون درة اليونان
فى أبهى صور الروعة والجمال بشكل لم تظهـر
به من قبل !

---

(١) هيلين الزوجة الجميلة لمينالوس ملك أسبرطة هربت مع باريس بن برياء ملك طرواده ــ ويروى هوميروس فى قصــة الالياذة كيف حاصر اليونانيون المدينة لاسترداد مليكتهم .

اللهم الا عندما عبر بها باكريس البحار ،
وقدم لدردانيا أغلى الأسلاب (١) .
التزموا الصمت — والحذر من الكلام .

(تصدح الموسيقى بينما تخطر هيلين فوق المسرح)

العالم الثانى : انى لا أستطيع أن أمتدح جمالها الذى ظفر باعجاب العالم لروعته وجلاله .

العالم الثالث : لا عجب فى أن يظـــل اليونانيون الحانقون عشر سنوات فى حرب طاحنة لاغتصاب تلك الملكة التى فاق جمالها السماوى كل بنى جنسها .

العالم الأول : بما اننا شاهدنا أروع ما تزهو به الطبيعة من آثار شاهدنا النموذج الأوحد للجمال الفائق ؛ فهيا ننصرف متمنين لفوســـتس المزيد من السرور والسعادة من أجل هذا العمل العظيم .

فوستس : وداعا أيها الســادة ،
انى أتمنى لكم المثل .

(يخرج العلماء ويدخل رجل عجوز)

الرجل العجوز : آه ، ليتنى أستطيع يادكتور فوستس أن
أوجه خطاك فى طريق الحياة
لتصل عن طريق هذا المعبر الحلو الى الهدف
الذى يقودك الى الراحة السماوية !

---

(١) دردانيا : اشارة الى طروادة
الأسلاب : اشـــارة الى هيلين

حطم قلبك واسفك دمك وامزجه بالدموع ،
دموع الأسى والندم على أمقت حطة وأشرها ،
أقل قدر منها يفسد أغوار النفس ،
ولا يجدى فيها استعطاف ،
اللهم الا رحمة فاديك العزيز ،
يافوستس ، الذى يستطيع دمه وحده أن يغسل
ذنبـــك .

فوستس : أين أنت يافوستس ؟
ماذا فعلت أيها الشقى ؟
لقد حلت عليك اللعنة ، يافوستس ؛ ولم يبق لك
الا اليأس والموت .
ان الجحيم تطلبك ـ وصوتها يزأر مجلجلا ـ
هيا يافوستس ـ فقد دنت ساعتك .
ولا يسع فوستس الآن الا أن يفى ما عليه من دين .

(ميفستوفيليس يعطيه خنجرا)

الرجل العجوز: تمهل يافوستس العزيز وأجل طعنات اليأس هذه!
فانى أرى ملاكا يحوم فوق رأسك
ممسكا بزجاجة مملوءة بركة ورحمة ،
عارضا أن يصب منها فى روحك ،
فعليك اذن أن تطلب الرحمة وحذار أن تيأس .

فوستس : ان كلماتك بلسم لروحى الحزينة ،
فلتتركنى برهة حتى أخلو للتفكير فى خطاياى .

الرجل العجوز: سأتركك ياعزيزى فوستس وقلبى جزع
خشية انهيار روحك اليائسة .

فوستس : أين هى الرحمة الآن ، يافوستس الملعون ؟
انى أتوب ، ومع ذلك فاليأس يتملكنى :
والجحيم تسعى جاهدة أن تستحوذ على :
فماذا أفعل حتى أتجنب فخاخ الموت ؟

ميفستوفيليس : يا لك من خائن يافوستس !
انى اقبض على روحك لتمردك على سيدى ومولاى :
ثر ، وأدر له ظهرك والا مزقت جسدك اربا أربا .

فوستس : يا عزيزى ميفستوفيليس — أرج سيدك
أن يغفر لى تبجحى دون حق ،
وسأؤكد بدمى من جديد
قسمى السابق لابليس .

ميفستوفيليس : اذن ، فلتفعل هذا حالا بقلب خالص نقى
والا جلب لك هذا الضلال خطرا أكبر .

فوستس : فلتعذب ذلك العجوز المخاتل بأنكى أنواع عذاب
الجحيم لأنه يجرؤ على أن يثنينى عن الخضوع
لابليس .

ميفستوفيليس : ان ايمانه لعظيم ، ولن أستطيع مساس روحه ،
ولكنى سأسعى لاصابة جسده ، وما هذا بأمر
ذى بال .

فوستس : بقى لى شىء واحد ياخادمى الطيب — اننى ألح

فى الرجاء اليك أن تؤجج نيران شوقى لحبيبتى
هيلين السماوية التى شاهدتها أخيرا ،
لعل عناقها العذب الجميل يخمد تلك الأفكار
التى تثنينى عن البر بقسمى
فلا أحنث فى يمينى التى أقسمتها لابليس .

ميفستوفيليس : كل ما تتوق اليه نفسك يافوستس
سيتحقق لك فى غمضة عين .

(تعود هيلين)

فوستس : هل كان هذا الوجه سببا فى أن يمتلىء البحر
بآلاف السفن التى دكت حصون طروادة وتركتها
عارية القباب منذ ذلك الحين .
ياهيلين الجميلة !
فلتخلدى روحى بقبلة منك

(يقبلها)

لقد امتصت شفتاها روحى
أنظر أين تطير !
عودى ياهيلين ، عودى ،
وردى الى روحى .
انى ها هنا مقيم ،
فالنعيم فى شفتيك
وكل شىء ماخلاك باطل .
سأكون أنا باديس وتدمر ورتنبرج بدل طرواده
وأنازل مينيلوس الضعيف .

وأحمل ألوانك فوق شعارى الخفاق (١)
بل سأصيب اخيل فى كعبه (٢)
ثم أعود الى هيلين أطلب قبلة
أوه ــ انك أجمل من نسمة المساء المتشحة بنجوم
السماء ،
بل انك أروع من جوبيتر الوهاج ،
عندما لاح لسيميلى التعسة ،(٣)
بل انك اجمل من حاكم الأجواء ،(٤)
وقد طوقته أريثوذا الولهى بذراعيها فى لونهما
السماوى ، فما من أحد سواك حبيبى !

---

(١) كان من عادة الفرسان فى العصور الوسطى أن يرتدوا الألوان المحببة الى فتياتهم فى المبارزات .

(٢) اخيل ابن الاله ثيتس Thetis وهو بطل الالياذة ــ كان جسمه كله لاتنال منه الطعان الا كعبة ــ وأخيرا أرشد أبولو باريس الى نقط الضعف هذه فأصابه فيها فقضى نحبه .

(٣) تاقت سيميلى Semele أن ترى حبيبها جوبيتر فى أبهى حلاه فلما فعل هذا تلاشت هى بسبب ذلك الوميض الخاطف .

(٤) اريثوذا Arethusa لم تذكر فى غير هذا المكان على أنها حبيبة حاكم الأجواء وسواء قصد به جوف أو أبولو فان Wagner ڤاجنر يشير الى أن هيثولوجيه مارلو قد اخطأته هنا .

على أنه مما يؤسف له أن نحاول الغض من جمال هذا السطر الجميل بمثل هذه التخمينات الساذجة .

المنظـــر الثانى

فى منزل فوستس

(يدخل الرجل العجوز)

الرجل العجوز: يا لك من رجل تعس ، ملعون يافوستس !
فقد عزلت روحك عن نعمة السماء ،
وبعدت عن عرش الله السماوى !

(تدخل الشياطين)

لقد طرق الشيطان بابى ليختبر فى كبرياء وصلف
مدى ايمانى
وفى هذا الأتون المتقد سوف يمتحن الله ايمانى
كذلك ،
ولسوف ينتصر ايمانى بالله ، ياجهنم الشريرة .
فهل لهـــذه الشياطين الجهنمية أن تفكر كيف
تشمئز منها السماوات وكيف تسخر !
أما أنا فسأصعد الى الهى ، رغم أنف الشيطان .

(تخرج الشياطين من جانب والرجل العجوز من الجانب الآخر) .

المنظــــر الثالث

نفس المنظــر

(يدخل فوستس ومعه العلماء)

فوستس : آه أيها الكرام !

العالم الأول : ماذا بك يافوستس ؟

فوستس : آه أيها الرفاق الأعزاء .

لو اننى بقيت معكم لكنت اليوم أنعـم بالعيش مثلكـم ،

ولكنى أموت الآن موتا أبديا .

انظروا الم يأت ؟ ألم يأت ؟

العالم الثانى : ماذا تعنى ، يافوستس ؟

العالم الثالث : يخيل الى أنه يعانى مرضا بسبب وحدته الموحشة .

العالم الأول : لو كان الأمر كذلك لاستدعينا الأطباء لشفائه .

فما هى الا تخمة ،

لا تخف يارجل !

فوستس : انها تخمة الخطيئة الميتة التى قضت على الجسم والروح .

العالم الثانى : ومع ذلك عليك أن تتطلع الى السماء يافوستس ،

ولتتذكر أن مراحم الله لاتعد ولا تحصى .

فوستس : لكن ذنب فوستس لا يمكن أن يغتفر :

ان أفعى حواء لأقرب الى المغفرة من فوستس .
آه ، أيها الكرام ، استمعوا الى ولا تضطربوا مما أقـــول .
ان قلبى يلهث ويرتجف عندما أتذكر أيام دراستى هنا منذ ثلاثين عاما .
أوه ، ليتنى لم أر ورتنبرج ، ولم أقرأ كتابا !
أما ما أتيت من معجزات ،
فان ألمانيا كلها تستطيع أن تشهدها بل العـــالم بأسره ؛
لقد فقد فوستس من أجلها ألمانيا والعـــالم بل والجنة نفسها ،
الجنة حيث عرش الله العزيز المبارك ،
الجنة مملكة النعيم ،
أما أنا فقد قضى على أن أبقى فى الجحيم مخلدا ،
الجحيم ـ آه ـ الجحيم ! الجحيم الأبدى !
أيها الرفاق الأعزاء ،
ماذا يصير اليه فوستس ، مادام مخلدا فى الجحيم ؟

العالم الثالث : ومع ذلك فلتدع الله يافوستس .

فوستس : الله ، الذى أنكره فوستس !
الله ، الذى كفر به فوستس وجدف فى وجهه .
آه ، ياربى !
كم أتمنى أن أبكى ـ ولكن الشيطان يحبس دموعى

فلأسفح الدم بدل الدموع ـ بل الحياة والروح !
أوه ـ لقد عقد لسانى !
أريد أن أرفع يدى ،
ولكن انظروا كيف يمسكان بهما !

الكل : من يافوستس ؟

فوستس : ابليس ، وميفستوفيليس
آه أيها الكرام لقد منحتهما روحي فى مقابل فنون سحرى .

الكل : لا سمح الله !

فوستس : حقا ، ان الله لا يسمح ـ ولكن فوستس سمح :
فمن أجل متعة باطلة أربعة وعشرين عاما ،
اضاع فوستس السعادة الأبدية والنعيم الدائم .
فقد كتبت لهم صكا بدمى :
وها قد انتهى الميعاد ، وحان الحين ، وجاء يبحث عنى .

العالم الأول : لماذا لم تخبرنا يافوستس عن هذا من قبل ؟
حتى كان أتقياء الله يصلون من أجلك .

فوستس : كثيراً ما فكرت فى هذا ،
الا أن الشيطان كان يهددنى بتمزيقى اربا ،
اذا ما ذكرت اسم الله ،
وأن يأخذ جسمى وروحى اذا ما أصغيت مرة الى اللاهوت :

والآن فات الأوان ، وقضى الأمر أيها الرفاق ،
هيا اذهبوا بعيدا ، والا هلكتم معى .

العالم الثانى : آه ـ ماذا نفعل حتى ننقذ فوستس ؟

فوستس : لا تتحدثوا عنى ـ انجوا بأنفسكم وانصرفوا .

العالم الثالث : ان الله سيشد أزرى ، وسأبقى مع فوستس .

العالم الأول : لا تثر غضب الله ، أيها الصديق العزيز ،
وهيا بنا نمضى الى الغرفة المجاورة ،
حيث نصلى من أجله .

فوستس : أجل ـ صلوا من أجلى ـ صلوا من أجلى ،
ومهما سمعتم من ضجة فلا تدنوا منى ،
فما من شيء ينجينى :

العالم الثانى : صل أنت يافوستس ،
أما نحن فسندعو الله أن يلطف بك .

فوستس : الوداع ، ايها الرفاق .
فان عشت حتى الصباح زرتكم ،
والا فاعلموا أن فوستس قد ذهب الى الجحيم .

الكل : وداعا ، يافوستس .

(يخرج العلماء ـ تدق الساعة الحادية عشرة)

فوستس : آه ، يافوستس .
لم يبق لك الآن من العمر الا ساعة واحدة ،
ثم ستصب عليك اللعنة الأبدية !
قفى دون حراك ، أيتها الكواكب السماوية

حتى يتوقف الزمن ، ولا يحل منتصف الليل ؛
وياعين الطبيعة الجميلة ، اشرقى ، اشرقى ثانية
ودعى العالم فى نهار دائم ، أو حولى هذه الساعة
الى سنة ، أو شهر ، أو أسبوع ، أو يوم عادى ،
حتى يتسنى لفوستس الندم وانقاذ روحه !
واجر على مهل ، على مهل يا جياد الليل !
ان النجوم لا زالت تسير ، والزمن يجـــرى ،
والساعة ستدق .
سيأتى الشيطان ، وستحل اللعنة على فوستس .
أوه ، سأفزع الى ربى ! ـ من يمسك بتلابيبى ؟ ـ
انظر ، انظر ، ان دم المسيح ينساب كالجـدول
فى السماء !
ان نقطة دم واحدة تنقذ روحى ، بل نصف قطرة :
آه ،
يامسيحى !
آه ، لا تمزق قلبى لذكر المسيح !
ومع هذا سأدعوه : أوه ، أعف عنى ، يا ابليس !
أين هو الآن ؟ لقد اختفى : وانظر حيث
يمد الله يديه ، ويقطب جبينه !
أيتها الجبال والتلال ، هيا ، هيا أسقطى فوقى
واخفنى من غضب الله الثقيل !

كلا ، ــ كلا !
اذن ، سأندفع الى الأرض على رأسى ؟
أيتها الأرض افتحى فاك !
اوه . لا . انها لاتضمنى !
أيتها النجوم يامن كنت فى أوج السماء ساعة مولدى ،
بنفوذك الذى قدر الموت والجحيم ،
اقذفى بفوستس الى أحشاء سحبك الصاعدة ،
كما لو كان غلالة من ضباب ،
حتى اذا ما لفظته فى الهواء ،
أمكن لأطرافى أن تخرج من أفواهك الدخانية ،
وبذلك تصعد روحى الى الجنة !

(تدق الساعة نصفا بعد الحادية عشرة)

آه ــ نصف الساعة قد مضى ــ وسيمضى الباقى سريعا .
يا الهى !
اذا لم ترحم روحى ،
فمن أجل المسيح الذى فدانى دمه
ضع نهاية لآلامى المستمرة .
دع فوستس يعش فى الجحيم ألف عام ،
مائة ألف ثم ينجو آخر الأمر !
أوه ــ ليست هناك نهاية محددة للأرواح الهالكة .

لماذا لم تكن مخلوقا فى حاجة الى روح ؟
ولماذا كانت روحك خالدة ؟
آه ، لو كانت فلسفة فيثاغورس حقيقية (١)
اذن لكانت روحى تخرج منى ،
ثم أتحول الى أحد الحيوانات الضارية ! ان كل الحيوانات سعيدة ،
اذ أنها عندما تموت تتحلل أرواحها الى عناصر ؛
بيد أن روحى يجب أن تحيا الى الأبد حتى تتعذب فى الجحيم ،
ملعونان هما والداى اللذان أوجدانى !
لا يافوستس ، العن نفسك ،
العن ابليس الذى سلبك نعيم الجنة .

(تدق الساعة الثانية عشرة)

أوه ــ انها تدق ــ تدق !
والآن فلتتحول أيها الجسد الى هواء ،
والا حملك ابليس حيا الى الجحيم !

(رعد وبرق) .

أيتها الأرواح فلتتحولى الى قطيرات من الماء
ثم اسقطى فى وسط المحيط حتى لا يعثر عليك الى الأبد .

(تدخل الشياطين)

---

(١) هو الفيلسوف الذى يقال انه صاحب نظرية تناسخ الأرواح .

الهى – الهى – خفف غضبك عنى ،
أيتها الحيات والأفاعى دعينى أتنسم برهة !
أيها الجحيم البشع ، لا تفغر فاك هكذا !
لا تدن منى ، ياابليس !
سأحرق كتبى ! آه ، ياميفستوفيليس !

(تخرج الشياطين حاملة فوستس)

(تدخل المجموعة)

المجموعة : لقد قطع ذلك الغصن الذى كان سينمو كاملا ،
واحرقه غصن أبولو المخضوضر(١)
الذى كان ينمو أحيانا من نفس هذا العلامة .
لقد ذهب فوستس : فاتعظوا بسقوطه الجهنمى ،
فان حظه الشيطانى قد يدفع العقلاء للاعجاب بما
لا تقره الشرائع ،
كما أن نقمته قد تغرى بعض أصحاب العقول
المتطلعة لمزاولة ما لا تأذن به السماء .
وكما تنهى الساعة اليوم ،
ينهى المؤلف الكتاب !



(١) أبولو هو أبو آلهة الشعر واله العلم .

روائع
المسرح العالمى

سلسلة مسرحيات
عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لاتجاه كل كاتب

يطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »

الثمن ١٠ قروش